الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور الطاهر مولاي سعيدة

كلية الآداب و اللغات و الفنون

قسم : اللغة و الأدب العربي

بلاغة الالتفات في النص القرآني

" سورة المؤمنون أنموذجا "

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة:

- حمو عائشة

إشراف الأستـــاذة:

د. بن ضياف زهرة كريمة

الأستاذ ..... رئيسا

الأستاذة..... مشرفة و مؤطرة

الأستاذ..... . .....مناقشا

السنة الجامعية

2019/2018 م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

« وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا »

صَدَقَ اللهُ العَظِيم

سورة طه الآية 114.

إهـــداء

إلى من قال الله في حقهما " لَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرا "

(سورة الإسراء الآية: 23)

إليكـــــما يا نبغى الحياة أنتما يا من علماني أن العلم لا يكتمل و إلا و تاج الأخلاق يعلوه.....حبيباي أمي و أبي إلى رفقاء دربي إخوتي و أقاربي إلـــــى صديقاتي و إلى كل من ساعدني من قريب و بعيد.

وإلـــــى كل زملائي في الدراسة فأسأل الله لهم التوفيق

و إلـــــى كل من نسيهم قلمي و ضمهم قلبي

فإلـــــــى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا العمل.

شكر و تقدير

إن الشكر لا يأتي إلا بعد شكر الله عزَّ وجلَّ الذي وفقني و ألهمني التيسير والصبر في إتمام هذا العمل المتواضع

و أحمده سبحانه و تعالى الذي وضعني في هذا المقام و سير لي هذا البحث و أعانني على تكملته كما يطيب لي أن أتقدم في صدر هذا البحث بالشكر أجزله وبالتقدير أكمله إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة بن ضياف زهرة كريمة و ذلك لما بذلته من جهد و سعة صدر في توجيهي و نصحي لإتمام بحثي.

فأسأل الله لها دوام العطاء و الصحة.

كما لا يفوتني أن أتوجه بأرقى عبارات الشكر و التقدير لأساتذتي أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم في قراءة المذكرة و تقييم مضمونها فجزاهم الله كل خير

و الشكر موصول أيضا لكل من ساعدني من قريب و بعيد في إنجاز هذا البحث.

مقدمة

الحمد لله الذي أتى بالقرآن، خلق الإنسان علمه البيان و جعل كتابه شفاء لما في الصدور وهدى و رحمة للمؤمنين ،و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين محمد العربي الأمين، ولي يوم البعث و النشور و على آله الطيبين الأطهار و أصحابه الهادين الأبرار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

إنَّ القرآن الكريم هو معجزة الخلود، بل هو المعجزة التي لم يعرف لها مثيل وذلك لأنه مستمر و لم ينقطع ومن هنا أولى العلماء و الدارسين للقرآن حفظاً ودراسة وبحث و استنتاجاً، فإعجازه راجع إلى بيانه و أدبه و بلاغته و فصاحته و أسلوبه وهذا الكشف عن خباياه وأغراضه أمراً ضروري لإجلاء تلك المعجزة و تقريبها إلى الأفهام.

غير أنه ومن بين أهم المباحث البلاغية التي كان لها دور واضح في بناء النص القرآني تركياً ودلالة في حسن نظمه و تحول أساليبه موضوع الالتفات الذي كان موضوع بحثي و الذي عنونته بـ بلاغة الالتفات في النص القرآني و اخترت سورة المؤمنون كأنموذج لاحتوائها على جملة من صور الالتفات، غير أن اختياري لهذا الموضوع لم يكن صدفة، و إنما يرجع إلى بعض الأسباب الآتية :

- ❖ كون القرآن غنياً بالأساليب ومن أكثرها الالتفات الذي يعتبر أكثرها تردداً.
- ❖ الرغبة في إثراء معارفي بهذا الموضوع.

وقد حاولت في موضوعي الإجابة عن الإشكالية مفادها : ما مفهوم الالتفات؟ وماهي مكانته عند البلاغيين القدامى و محدثون؟ وماهي شروطه و أغراضه؟ ماهي مواطن الالتفات في سورة المؤمنون؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات استوجب البحث خطة كانت كالآتي مقدمة و مدخل و ثلاث فصول؛ فالفصل الأول قد قسمته إلى مبحثين و كل مبحث انطوى تحته ثلاثة مطالب فكان عنوان

المبحث الأول للفصل الأول بـ: ماهية الالتفات أما المبحث الثاني فعنونته بنشأة الالتفات و مكانته عند البلاغيين.

أما الفصل الثاني فعنونته بأساليب الالتفات في القرآن الكريم و شروطه و أغراضه البلاغية وهذا الفصل حمل مبحثين فالمبحث الأول كان عنوانه أساليب الالتفات في القرآن الكريم و تضمن ثلاثة مطالب فالمطلب الأول عنونته بـ الالتفات في الضمائر و المطلب الثاني الالتفات في الأفعال و الثالث بالالتفات في الأعداد، أما المبحث الثاني فكان معنوناً بـ شروط الالتفات و أغراضه البلاغية ففي المطلب الأول تحدثت عن شروطه أما الثاني فتحدثت عن أغراضه البلاغية غير أن في الفصل الثالث الذي كان عبارة عن نموذج.

فقد اخترت سورة المؤمنون فعرفت السورة و تحدثت عن الموضع التي تتضمنها كما كان المطلب الثالث باستنباط أهم الأساليب الواردة في السورة و لجمع كل هذه المعلومات للبحث و اعتمت على مجموعة من المصادر و المراجع فكان القرآن الكريم من بين أهم المصادر الأخرى كتاب البرهان في علوم القرآن كتاب البديع لـ ابن معتز...إلخ. أما من أهم المراجع التي اعتمدت عليها أيضا أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية حسن طبل و غيرها من كتب البلاغة الأخرى.

وللإجابة على هذه التساؤلات اتبعت المنهج الوصفي للإحاطة بأهم جوانب الموضوع غير أني اتخذت من التحليل أداة مساعدة لاستنباط أهم الأساليب الواردة في السورة. وككل بحث واجهتني بعض الصعوبات كان من أهمها قلة الدراسات في هذا المجال و كذا قلة الوقت.

و إنه لمن الواجب علي أن أتقدم بالشكر العميق و التقدير الكبير لأستاذتي الفاضلة الدكتورة بن ضياف زهرة كريمة و ذلك لتوجيهاتها العلمية التي كانت لها أكبر أثر في إنهاء هذا العمل، و أخيراً أرجوا الله أن أحقق بهذا العمل نفعاً.

مدخل

مدخل

إن من بين أهم العلوم الواجبة الدراسة و الاهتمام علم البلاغة الذي يعتبر من الفنون الراقية، إذ عرفها بعض المحدثون على أنها"فن قولي يعتمد على الموهبة وصفاء الاستعداد ودقة إدراك الجمال في شتى الأساليب"[1] فهذا دليل على رقيها و غناها فنشأتها لم تنشأ مكتملة الأبواب و المباحث و إنما نشأت ككل علم متناثرة الأفكار و الملاحظات على هامش العلوم العربية و الإسلامية التي سبقتها إلى الوجود.

ففي القرون الغابرة كانت لا تخرج عن كونها مجرد مهارات للإفصاح عما يجيش في نفس المتكلم من معان بحيث يتم توصيلها إلى نفس السامع على نحو محسن[2].

فالعربي منذ الجاهلية كان يتباهى بفصاحته و بلاغته و هذا ما جعلها تلقى اهتماماً كبيراً من طرف اللغويين.

فمن أوائل من بحث في هذا العلم أبوعبيدة فكان من أئمة الأدب و النقد الذي حلَّل في كتابه مجاز القرآن بلاغة الكثير من آيات القرآن الكريم.

وأيضاً الجاحظ الذي توقف عند نقاط أساسية في فرعيها و هما علم المعاني و البديع فجمع الكثير من بلاغات العرب إذ من بين أهم المسائل التي تناولها العلاقة بين اللفظ و المعنى الكلام على

[1] ينظر، عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية، علم المعاني،ط01، دت، ص35.
[2] المرجع نفسه، ص36.

صحة مخارج الحروف و سلامة اللفظ، وبعده جاء ابن معتز الذي كان له الفضل أيضا في ظهوره هذا العلم الراقي إذ تعرض لعدد من محاسن الكلام و المطابقة و التجنيس التي أخذت دورها في علوم البلاغة.

ولا يفوتنا أن خير دارس لهذا الفن عبد القاهر الجرجاني الذي فصل في علم المعاني و البديع ودرسهما بشكل منظم و مفضل[1].

وبعد ابرز هذه الدراسات من طرف جل اللغويين أخذت بعدها تتميز فاستقرت على سبع زيادات إذ ذكر ابن معتز بعضا منها وهو علم صناعة الشعر الذي يعرف به جيداً القول وصناعته،فسميت الفنون البلاغية كما سميت نقداً الشعر و نقدا الكلام، غير أنهم انتهوا إلى أنَّ هذا العلم ذو ثلاثة فروع أولها علم المعاني و ثانيها علم البيان و آخرها علم البديع[2].

فكانت الدراسات لهذا العلم منزلة بحسب هذه الفروع السالفة الذكر، فبعلو علم البيان لصناعة الكلام الفصيح من غير إبهام ومن بين أهم مباحثه المدرجة الشبيه و الاستعارة و المجاز...إلخ غير أنهم أدرجوا في علم البديع بحوثاً كان من أهمها محسنات الكلام و الألفاظ و غيرها...إلخ ومن الجدير بالذكر أنَّ هذا الفرع أقدم العلوم و أكثرها تفرعاً[3].

[1] عبد المتعال الصعيدي، المرجع السابق، ص 36.

[2] محمد التونجي، الجامع في علوم البلاغة، المعاني ، البيان، البديع، دار العزة و الكرامة للكتاب وهران، الجزائر،ط01، 1434هـ-2013م، ص21.

[3] المرجع نفسه ص 22.

ثالثاً علم البيان الذي يهتم بدراسة طبيعة ألفاظ اللغة العربية ومن أهم موضوعاتها الخبر و كذا الإنشاء.

إذ أنّ الدافع الأساسي الذي دفع جل هؤلاء اللغويين للتأليف هو إبراز بلاغة القرآن الكريم وبيان معجزاته و روعة ألفاظه مبرهنين على أنه كلام رب السماوات الذي ليس بعده كلام يعجز الخلق عن تقليده مهما بلغت براعته، لقوله تعالى:" **قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ٨٨**"[1]

فمن خلال كلام الخالق و ألفاظه أدركوا أنه بديع النظم عجيب التأليف وفي هذا يقول البقالاني "إنَّ نظم القرآن خارج عن المعهود، من نظم جميع كلامهم فليس من الشعر و ليس من النثر"[2]، فالملاحظ على قوله أنه ينبهر بفصاحة القرآن و بعظمة كلام الله عزّو جلَّ فهذا ما زاد من خلق الخالق بالنص الخالد لروعة و جمال كلماته فالمعاني التي جاء بها القرآن عالجت أحكام الشريعة وأحكام الدين على المتحدين فقد اتسقت كلها في أسلوب بديع يتعذر على المخلوق الإتيان بمثله.

فالكلام في القرآن فيه رجاحة الفصاحة فتأخذه الأسماع و التشوق إليه النفوس، فهذا كله اتسم به القرآن الكريم فقد جعلهم عاجزين على بلوغ مداه. **فيقول تعالى : " وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٣١ "**[3].

[1] سورة الإسراء الآية 88.

[2] أحمد البدوي، من بلاغة القرآن الإدارة العامة للنشر، الإسكندرية،2005، ص 47-48.

[3] سورة الأنفال الآية 31.

فلو كانوا على ما وصفوا به أنفسهم من القدرة على المجيء بمثله لتجاوزا ما وعدوا و لما كانت البلاغة سر هذا الإعجاز وجب أن تلتمس أسبابها و ندرك مظاهرها و نضع اليد على الخصائص التي تعرض في نظم الكلام حتى لا تقلد فيما نتعلم وحتى تكون معرفته الصانع الحاذق.

الفصل الأول:الإلتفات مفهومه ونشأته و تطور مصطلحاته.

المبحث الأول: ماهية الالتفات

المطلب الأول: مفهوم الالتفات لغة

المطلب الثاني: مفهوم الالتفات إصطلاحا.

المطلب الثالث: من أسمائه

المبحث الثاني: نشأته ومكانته البلاغيين

المطلب الأول: نشأته

المطلب الثاني: مكانته عند البلاغيين (القدامى)

المطلب الثالث: مكانته عند البلاغيين(المحدثون)

المبحث الأول : ماهية الالتفات

المطلب الأول : مفهوم الالتفات لغة:

إن الناظر في معاجم اللغة و قواميسها يتبين الحقيقة اللغوية لكلمة الالتفات، لمعرفة و إبراز ذلك استقيت معانيه من خلال هذه المعاجم و القواميس باعتبار السبق التاريخي.

فقد جاء في معجم العين **للخليل بن أحمد الفراهيدي** قوله: "لفت اللفت للشيء عن جهته، كما تقبض على عنق الإنسان فتلفته"[1]

ولفت فلان عن رأيه أي صرَّفه عنه أما في (لسان العرب) فتعريف مادة(ل ف ت) :" لفت[2]: لفت وجهه عن القوم، صرفه و اللفت التفات، والتفت أكثر منه، و تلفت إلى الشيء والتفت إليه، صرف وجهه إليه لقوله تعالى:" وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ"[3]

وفي الحديث فكانت مني لفته، هي المرة الواحدة من الالتفات، و اللفت و لفته يلفته لفت، لواه على جانبك، و لفته عن الشيء يلفته لفت: صرفه و اللفت : صرف الشيء عن

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة لفت 08 مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، بيروت 1415، 1995 ، ج08، ص288.

[2]- ابن منظور لسان العرب- مادة (لفت)- د.ط – دار صادر- بيروت د ت- مج2-– ص 84.

[3]- سورة هود الآية 81.

جهته، كما تقبض على عنق إنسان فتلفته، و أصل اللفت: هي الشيء عن الطريقة المستقيمة واللفت من النساء: التي تكثر التلفت[1].

أما في معجم التعريفات فجاء تعريف كلمة الالتفات على أنه العدول عن الغيبة أو الخطاب أو التكلم أو العكس[2].

وجاء في المعجم المحيط" لفته يلفته: لواه و صرفه عن رأيه، ومنه الالتفات و التلفت واللحاء عن الشجر قشره

نلاحظ من خلال التعريف اللغوي لالتفات أن هذه المادة تدور في عمومها كما نرى حول محور دلالي واحد هو التحول أو الانحراف من القيم و الأوضاع أو السلوك.

مفهوم الالتفات : اصطلاحاً

إن الالتفات يعد من الفنون البلاغية العربية و أسلوباً من أساليبها. ففي اصطلاح البلاغيين هو التعبير عن معنى بطريقة من الطرق الثلاثة: التكلم و الخطاب والغيبة، وهي يعني هذا التحول من أسلوب في الكلام إلى آخر مخالف للأول[3].

[1]- المصدر السابق ، ص85-86.

[2]- الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، د.ط ، دار الفضيلة- القاهرة ، د.ت ، ص32.

[3]- ينظر عبد القادر حسين، فن البلاغة، د.ط، دار عالم الكتب ، د ت، ص 270.

فهو في علم المعاني "الانتقال من ضمير آخر في أثناء الكلام نحو **قوله تعالى "حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ"**[1] فقد كان كلام في الأول بصيغة المخاطب" كنتم" ثم تحول إلى الإخبار "وَجَرَيْنَ بِهِم"[2].

وبهذا المفهوم يكون الالتفات عند البلاغيين القدامى، هو الانتقال في الكلام من وضع أو حالة إلى حالة أخرى.

كأن ينتقل الكلام من خطاب الحاضر إلى الغائب و من خطاب الغائب إلى الحاضر.

من أسمائه :

للالتفات عدة أسماء فاختلفت تسمية باختلاف النحاة القدامى الذين تطرقوا لهذا الأسلوب فالتسمية المتعارف عليها اليوم هي " الالتفات" ويرجع أصل تسمية المصطلح البلاغي بالالتفات إلى الأصمعي.

الترك و التحويل: و ترجع هذه التسمية إلى النحوي(أبو عبيدة) و الذي يعد من الأوائل النحويين الذين تحدثوا عنه في ثنايا كتابه" مجاز القرآن)[3].

[1]- سورة يونس الآية 22.

[2]- عبد الفاتح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة 1395هـ/1975م ، د.ط، ص177-178.

[3]- أبو عبيدة، مجاز القرآن، مكتبة مشكاة، ج1، ص11.

الانتقال: و ترجع هذه التسمية إلى الفراء[1].

محاسن الكلام: و ترجع هذه التسمية إلى ابن المعتز في ثنايا كتابه الغني عن الذكر" البديع" حيث أدرج الالتفات تحت هذا الاسم و اعتبره من أول محاسن الكلام[2].

فمن خلال ملاحظتي تبين ان تسميات الالتفات تختلف عند البلاغيين ،و يرجع ذلك إلى اختلاف وجهات النظر و كل عرفه حسب استخدامه له.

المبحث الثاني: نشأة مصطلح الالتفات و مكانته عند البلاغيين:

المطلب الأول: نشأة المصطلح:

لقد تباينت أقوال البلاغيين في تحديد نشأة مصطلح الالتفات، وذلك بسبب تعدد مفاهيمه.

فإن المصطلح يُعد من أجل المطالب التي عني بها البلاغيون و أولوها اهتماماً[3].

"فقد اختلفوا في تحديد نشأته نظراً لتعدد مفاهيمه. و لغياب تاريخه في المصنفات التي أفردت تناول مثل هذه الفنون البلاغية من جهة أخرى[4].

---

[1] – الفراء، معاني القرآن: تحقيق أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار ، دار السرور، بيروت، د.ت، ج1 ص 53.

[2] – ابن المعتز، كتاب البديع، دار المسيرة، بيروت ، 1982م ، ط3، ص58.

[3] – ينظر، حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ، دار الفكر العربي، القاهرة 1418هـ/1998م ،د.ط- ص11.

[4] – نفس المرجع ، ص12.

فمحمد أبو موسى يقول:" وقد كلفت بهذا الأسلوب و تابعت أقوال العلماء فيه، وهي كثيرة فتدل هذه الكثرة على أهميته و عنايتهم له، ثم إن هذه الكثرة من الدراسة و الأقوال حوله...[1] .

ربما كانت لوناً من الصعوبة عن التصدي لدراسته ،إلا أنني سوف أحاول استخلاص زبدة أقوالهم في بيان ضروبه و مزاياه، معرضاً عما توارد عليه من آراء في نشأته و نضجه"[2].

فالملاحظ من خلال قول (أبو موسى) أنه يرى أن الالتفات درس غني ،و حافل بالمزايا الإبداعية التي ينبغي التفرغ له و دراسته دراسة شاملة لتقصي حقيقته و ضبط نشأته.

كما نرى أن (هاشم محمد هاشم) قد عني هو الآخر بذكر نبذة عن تاريخ هذا الفن و تطوره فيقول" إن مصطلح الالتفات من المصطلحات الكثيرة الورود في النصوص القرآنية و العريقة بالذكر في ألوان البديع و البيان".[3]

الملاحظ أيضا على قول هاشم محمد أنه يُقُر بورود مصطلح الالتفات في النصوص القرآنية و على أنه لون من ألوان البلاغة.

[1]– أبو موسى محمد، خصائص التراكيب، مكتبة وهبة القاهرة ط07، 2006، ص 249.

[2]– أبو موسى محمد، المرجع سابق ، ص 250.

[3]– هاشم محمد هاشم، الالتفات في حاشية الشهاب الخفاجي، مطبعة الأمانة، القاهرة ط01، 1986م، ص26.

المطلب الثاني: مكانته عند البلاغيين:

1 القدامى

لقد سبق القول أن مصطلح الالتفات يعتبر من أجل العلوم: فمن البلاغيين القدامى الذين ذكروا و عرَّفوا المصطلح: **أبوعبيدة(ت209هـ)** لقد أشار أبوعبيدة إلى مصطلح الالتفات وعرفه يقوله[1] : ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد الذي له جامع منه ووقع معنى الواحد على الجميع قال تعالى: "يُخْرِجُكُمِ طِفْلاً"[2].

ومن مجاز ما جاء من لفظ خير الجميع على لفظ الواحد قوله تعالى :" وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ"[3] في موضع ظهراء ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد ثم تركت و حولت مخاطبته إلى مخاطبة الغائب في قوله تعالى" حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم"[4] فالملاحظ على أبو عبيدة أنه يستخدم لفظة المجاز بمدلول يتسع كثيراً من مدلولها الاصطلاحي".

فالمجازات عند (أبو عبيدة) تنصرف إلى معاني الألفاظ و العبارات تارة، و إلى وجوه الصياغة أو طرائق التعبير تارة أخرى، فاقتصر أبو عبيدة في تناوله لظاهرة الالتفات على مجرد الإشارة إليها و الاستشهاد بما ورد على نهجها في الشعر العربي و القرآن الكريم[5].

---

[1] - أبو عبيدة، مجاز في القرآن، مكتبة مشكاة، الجزء الأول ، ص10.

[2]- سورة غافر الآية 67.

[3]- سورة التحريم الآية 03.

[4]- سورة يونس الآية 22.

[5]- ينظر، أبو عبيدة ، مجاز القرآن، مكتبة مشكاة، ج1، ص10.

2/ الأصمعي(ت2016هـ): يعتبر الأصمعي أيضا من أوائل البلاغيين الذين تحدثوا عن أسلوب الالتفات فقد حكي ابن رشيق فيما ذكر عن إسحاق الموصلي أنه قال إذ يقول:" قال لي الأصمعي : أتعرف التفاتات جرير؟ قلت: وماهو؟ فأنشدني".[1]

أتسنى إذ تودعنا سلمى بعود بشامة سقي البشام

ثم قال: أما تراه مقبلاً على شعره إذ التفت إلى البشام بدعاله" ، فنلاحظ فهذا البي أن الأصمعي قد جعل العملية الدعائية "سقي الشيام" من الالتفات وهذا على اعتبار أن الالتفات فقد انتقل الشاعر من معني وهو الدعاء له بعد أن كان قد انصرف عنه و الرجوع إلى الرجوع إلفى المعني يعتبر من الالتفات في اللغة.

يعتبر البيت الذي سبق ذكره وهو لجرير علق عليه الأصمعي بقوله على أن جرير دعا إلى البشام بعد الإقبال عليه في شعره.

إنما هو مجرد تحول من معنى إلى آخر، أي أنه شيء آخر غير التحول الأسلوبي الذي سوف يدل عليه المصطلح فيما بعد و الذي توحد للمعنى، كما نلاحظ أنه شرط ضروري في تحقيقه.

الالتفات عند الأصمعي هو الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه، أي الإقبال عليه بعد تركه[2].

[1]- حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية دار الفكر العربي، 1998، د.ط، ص12.

[2]- المرجع نفسه، ص12.

الفراء (ت 207هـ) :

لقد تناول الفراء بعض ألوان تلك الظاهرة في كتابه (معاني القرآن) ولم يخرج في دراسته لها عن النهج الذي سار عليه أبو عبيدة غير أنه لم يزد على ما قاله شيئاً فقد عرض بعض الصور التي سماها البلاغيون المتأخرون فيما بعد التفاتا، كما فعل أبو عبيدة و لكنه لم يوضحها و لا يشر إلى أنها تحولاً، و إنما كان قد شرح بعضها و اتبعها بالشواهد من الشعر فقد أشار إلى أن يستعمل مكان الماضي، و أن هذا الاستعمال يأتي كثيراً في الأسلوب العربي[1] و يمثل لذلك (لا) بأمثلة منها **قوله تعالى :" وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ"** فلم يقل ما تلت و ذلك عربي كثير في الكلام.

فاستعمال المضارع مكان الماضي تعرض له الفراء و لكن من غير بيان سر هذا الاستعمال بل يكتفي بالرد هذا الأسلوب إلى الاستعمال العربي.

وبانتقال إلى الجمع يمثل لذلك في **قوله تعالى:" هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ"**[2] فلم يقل اختصما لأنهما جمعان ليسا برجلين، ولو قيل اختصموا كان صواباً، ومثله **قوله تعالى :" وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا"**[3] يذهب إلى الجمع ولو قيل اقتتلتا لجاز يذهب إلى طائفتين.

[1]– حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية- دار الفكر العربي، القاهرة، ص13.

[2]– سورة الحج الآية 19.

[3]– سورة الحجرات الآية 09.

فوقوف الفراء على هذه الأساليب و ما يجري مجراها ليس معنياً باستكانة القيمة أو سبر أغوار الدلالة في كل منهما، و إنما الذي يعنيه هو بيان أن المغايرة المماثلة في كل منهما هو مسلك تعبيري شائع يجري كما يجري بديله النمطي على أعراف اللغة و تقاليدها[1].

ابن قتيبة (ت276هـ) :

إن ابن قتيبة أورد صور هذه الظاهرة في كتابه تأويل مشكل القرآن سالكاً مسلك أبو عبيدة في إدراجها تحت مصطلح المجاز فهو في صدر الكتاب يقول:" وللعرب المجازات في الكلام و معناها طرق القول و مآخذه، ففيها الاستعارة و التمثيل و القلب و التقديم و التأخير و الحذف و التكرار و الإخفاء و الإظهار و التعريف و الإفصاح و الإيضاح و مخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، و الجميع خطاب الواحد و الواحد و الجميع خطاب اثنين وبكل هذه المذاهب نزل القرآن"[2].

ففي العبارة الأخيرة هناك دلالة واضحة أن الغاية التي حفزته إلى دراسة هذه الظواهر أو الأصناف اللغوية هي إثبات أن طرائق تعبيرية سلكها الإبداع العربي قبل القرآن، وعلى أساس تلك الغاية التي اكتفى ابن قتيبة في تناوله التفصيلي لتلك الظواهر بالاستشارة إليها فقط.

إلى بعض المواطن القرآنية التي يتجلى فيها كل منها في سوق الشواهد التي تتمثل فيها من الموروث الشعري أورد مقولة على الالتفات بقوله : "ومنه أي مخالفة ظاهرة اللفظ معناه أن تخاطب

[1]- الفراء المصدر السابق، ص 14-15.

[2]- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، شرح و نشر السيد أحمد صقر، بيروت ، لبنان ، 1141هـ-1981م، ط3، ص 05-18.

الشاهد شيء، ثم تجعل الخطاب له"[1] لفظ الغائب **كقوله تعالى:" حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا"[2] و قوله تعالى :" وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ" [3]. وقوله تعالى:" وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ"[4]** فهذه الأمثلة من الالتفات تعد بمعناه الخاص فيها الإنصاف و تحول عن الخطاب إلى الغيبة، وقد أورد أمثلة أخرى تحت مخالفة ظاهر اللفظ معناه منها **قوله تعالى:"كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ"[5]**

المبرد(ت 286هـ)

لقد تطرق المبرد إلى ظاهرة الالتفات و ساق لها بعض الشواهد مخاطبة من القرآن و الشعر حيث قال:" و العرب تترك مخاطبة الغائب إلى مخاطبة الشاهد و مخاطبة الشاهد إلى مخاطبة الغائب" و ساق لذلك **لقوله عزَّوجل :" حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا"** فيقول معلقاً على قوله تعالى على أن المخاطبة كانت للأمة ثم انصرفت إلى النبي صلى الله عليه وسلم إخبارا عنهم.[6]

[1]- ابن قتيبة، المصدر السابق، ص18.

[2]- سورة يونس الآية 22.

[3]- سورة الروم الآية 39.

[4]- سورة الحجرات الآية 07

[5]- سورة آل عمران الآية 110.

[6]- المبرد الكامل في اللغة و الأدب، مؤسسة المعارف، د.ت ،ج03، ص22،23.

فالملاحظ على قول المبرد استعماله للفظة (الصرف) للتعبير عن الالتفات حين قال (كانت المخاطبة للأمة ثم انصرفت إلى النبي) كما لوحظ أيضا على المبرد استعماله لكلمة (تحويل) بدل استعمال كلمة التفات،بمعناه العام وقد ضرب أمثلة من أشعار العرب مبيناً ما بها تحول

فعنترة ابن شداد يقول:

حللت الأرض الزائرين فاصبحت عسراً على طلابك السنة محرم.

فقل المبرد أنَّ عنترة كان يتحدث عن عبلة ثم خاطبها[1].

ابن المعتر(ت296هـ)

يرى (ابن معتز) أن الالتفات يعد من (محاسن الكلام)، كما أنه يرى أن الالتفات نوعين نوع ينصرف فيه المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار و عن الإخبار إلى المخاطبة و ما يشبه ذلك، ونوع ثاني ينصرف فيه المتكلم عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر[2].

ففي قول ابن معتز يتضح أنه يجعل الالتفات من محاسن الكلام و انصراف المتكلم فيه يكون من المخاطبة إلى الإخبار و من الإخبار إلى المخاطبة.

و الملاحظ أن أقواله على مصطلح الالتفات تنتهي إلى صورة واحدة وهي التنويع بين الضمائر[3].

[1]- ينظر المبرد الكامل في اللغة و الأدب، مؤسسة المعارف د.ت.ج، 03، ص 22-23.

[2] ينظر، ابن معتز، كتاب البديع، دار الميسرة، بيروت،1982، ط03، ص58.

[3]- ينظر، حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية و ، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1998، ص17.

قدامة ابن جعفر

أما بالنسبة لهذا البلاغي، فقد اهتم بالالتفات و اعتبره من نعوت المعاني.

وقد عرفه بقوله:"وبعض الناس يسميه (الاستدراك) وهو أن يكون الشاعر آخذ في معنى فكأنه يعترضه إما شكا فيه أو ظناً و كأن يسأله سائل عن شعره فيستدرك ما قدمه بأن يذكر بسببه أو يحل الشك فيه"[1].

فهنا قدامة ابن جعفر من خلال ما قاله عن الالتفات نقول أنه يسميه بالاستدراك.

كما أنه قد ساق أمثلة سنة للالتفات فيمكن الإشارة إلا أن بعضها يندرج تحت ما يسمى لدى كثير من البلاغيين المتأخرين بالاعتراض و بعضها الآخر كما ذكرت بالاستدراك.[2]

عبد القاهر الجرجاني(ت392هـ)

إن حديث عبد القاهر الجرجاني عن الالتفات جاء في سياق حديثه عن شعر المتبني مبنياً موقف خصومه و مبدياً رأيه فيه وقد عرض من شعره ما يندرج تحت مسمى الالتفات حيث قال ، وعابوا قوله.

و إني لمن قوم كأن نفوسهم بها أنفاس أن تسكن اللحم و العظم كان يجب أن

يقول كأن نفوسهم ليرجع الضمير إلى قوم فيتمم به، الكلام، وهذا من شنيع ما وجد في شعره[3].

فهنا أقول كأن الجرجاني يسمى الالتفات برجوع الضمير.

[1]– قدامة ابن جعفر، نقد الشعر، بيروت، لبنان، د.ت، د.ط، ص47.

[2]– ينظر،حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص19.

[3]– أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تخريج و تعليق و ضبط محمد صبحي، دار الفكر، بيروت، 2001، ط10، ص45.

كما أنه قد اشترط للالتفات شرطاً مهماً وهو أن يستدعيه المقام و يتطلبه، ويكون في هذه الحالة من الأساليب الحسنة المستحبة، و أما غير ذلك فمستحب،و عدم استعماله أفضل[1].

فما يلاحظ على شرطه أنه لم يطلق العنان لاستعمال الالتفات و فضل عدم استعماله عند عدم الحاجة إليه، فقد ربط بين فن الالتفات و المقام الذي يستدعيه ليكون حسناً بليغاً.

ابن جني(ت392هـ)

لقد اعتبر (ابن جني) الالتفات ضرباً من التوسع في اللغة العربية، وفي هذا يقول:" ولابد لكل موضع ومن مواضع نكتة و فائدة تختص به بجانب ما في التلوين الأسلوبي من تجديد لنشاط السامع"[2]

فالملاحظ في هذا القول أن ابن جني يثني بفائدة الالتفات و ذلك باعتباره تجديداً لنشاط السامع.

وقد أفرد للالتفات فصلاً في باب شجاعة العربية تحت اسم فصل في جمل على المعنى و قد قال:"واعلم أن هذا الشرح غور من العربية بعيد، ومذهب فسيح قد ورد به القرآن، و فصيح الكلام منثور و منظوماً، كتأنيث المذكر، و تذكير المؤنث و تصور معنى الواحد في الجماعة و الجماعة في الواحد..... وغير ذلك"[3] .

[1]- المرجع السابق،ص45.

[2]- ابن جني، الخصائص، تحقيق عبد هنداوي، بيروت 1421هـ2001م، ط1، ص15.

[3]- المصدر نفسه ، ص15-16.

إن ابن جني خلال تحدثه عن الالتفات ،نلاحظ على أنه يجعل مذهبه فسيح لوروده في النص القرآني.

أبو هلال العسكري(ت395هـ)

لقد عدَّ أبو هلال العسكري الالتفات من ألوان البديع، و قد قسمه إلى نوعين أحدهما: أن يفزع المتكلم من المعنى فإذا ظننت أنه يريد تجاوزه، يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به"

ويضرب به الأمثال لذلك فيقول:" أخبرنا (أبو أحمد) قال أخبرني محمد بن يحي الصولي قال: قال الأصمعي أتعرف التفات جرير؟ قلت لا فما هي؟ قال[1]:

أتنسى إذ تودعنا سليمي بفرع بشامة سقي البشام

ألا تراه مقبلاً على شعره ثم التفت إلى البشام فدعا له"

فواضح أن أبا هلال قد اقتبس تعريفه: هذا من تعريف ابن المعتز للنوع الثاني من الالتفات و أنه نقل المثال السابق[2] من الأصمعي، ونقل بعض الأمثلة لهذا النوع من ابن المعتز.فيقول:

طرب الحمام بذي الأراك فشاقني لازلت في غلل و إياك ناظر.

فالتفت إلى حمام و عدا له.

[1]– أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق على محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة المصرية، بيروت 1986م ط2 ،ص 407.

[2]– ينظر، حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، 1998، دط، ص12.

أما النوع الثاني: من الالتفات ،عن (أبي هلال) هو:" أن يكون الشاعر أخذ في معنى و كأنه يعترضه شكاً أو يرد رداً عليه قوله أو سائلاً يسأله عن سببه فيعود راجعاً على ما قدمه فإما أن يذكره أو يذكر سببه أو يزيل الشك عنه"

فنلاحظ أن هذا التعريف هو نفس التعريف لقدامة ابن جعفر للالتفات كما أن الأمثلة هي نفسها و كذا التعليقات التي أوردها في ذلك.

وعلى ذلك فإنه أبا هلال في تعريفه الالتفات لم يظهر له جهد سوى أنه جعل الالتفات نوعين نقل أحدهما تعريف و أمثلة عن ابن المعتز و الأصمعي و نقل الثاني بتعريفه و أمثلة و التعليق عليه من قدامة[1].

فالالتفات عنده هو الرجوع و التتميم و نلاحظ أيضاً أنه لم يستفد من أبحاث ابن جني الذي عاصره و الذي بين أسرار بلاغية مهمة للالتفات و أسساً اعتبرها البلاغيون اللاحقون منهاجاً يسلكونه.

الزمخشري(ت537هـ)

إن الزمخشري يعتبر من البلغاء الأجلاء الذين قاموا بتفسير القرآن العظيم في كتابه(الكشاف) الذي جاء فيه من المعاني و التحليلات الأدبية الرائعة، و البحث عن مواطن البلاغة و أسرارها دون قصد إلى تحديد أو تقعيد، و لكنه يتحسن الجمال أينما وجد، و قد اعتبر

[1]- أبو هلال العسكري، المصدر السابق، ص408.

الزمخشري الالتفات من البيان فقال في تفسير لقوله تعالى:" إِيَاكَ نَعْبُدُ"[1] فإن قلت لما عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب قلت: هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة إلى الخطاب. ومن الخطاب إلى العينة ومن الغيبة إلى التكلم[2]

فالالتفات عند الزمخشري له فائدة عامة و فائدة خاصة أما العامة فهي الافتنان في الكلام و التصرف فيه و أن الكلام إذ أنقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع و أيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد.

أما الفائدة الخاصة فهي حسب موقع الالتفات في الكلام مثل الفخامة و التميز و التفرد.

ويمتاز تحليله للإلتفات بالدقة المتناهية و التعمق و الإحساس بمواطن الجمال في هذا النوع من البلاغة و كذلك التحليلات الرائعة التي وضعت أيدينا على سر بلاغته سواء من جانب المتكلم أو السامع، أو بموضوع الالتفات من الفائدة الجزئية و النكتة التي تخصه و نجد أنه اعتبر التحول في الأسلوب التفات.

وسوف نجد فيما بعد أن الجمهور يعتبرون التحول في الأسلوب الالتفات حتى يسبقه تعبير ثم يحدث صرف عنه إلى تعبير آخر مخالف للأول خطاب أو غيبة أو تكلماً[3].

[1]- سورة الفاتحة الآية : 05.

[2]- ينظر، الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت لبنان ، ص326.

[3]- الزمخشري، المصدر نفسه، ص65.

الزركشي

لقد عرَّف الزركشي الالتفات على أنه نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية و استدراراً للسامع و تجديد لنشاطه و صياغة لخاطره من الملل و الضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه كما قال[1]:"

لا يصلح النفس إن كانت مصرفة إلا التنقل من حال إلى حال"

وقال الحازم في "منهج البلغاء" وهم يسأمون الاستمرار على ضمير متكلم أو ضمير مخاطب فيتنقلون من الخطاب إلى غيبة و كذلك أيضا يتلاعب المتكلم بضميره فتارة يجعله تاء على جهة الإخبار عن نفسه و تارة يجعله كافاً فيجعل نفسه مخاطباً و تارة يجعله هاء فيقيم مقام الغائب، فلذلك كان الكلام المتوالي في ضمير التكلم و المخاطب لاستطاب و إنما يحسن الانتقال من بعضهما إلى بعض وهو نقل معنوي للفظ وشرطه أن يكون الضمير في المتنقل إليه عائد في نفس، الأمر إلى الملتفت عنه ليخرج نحو أكرم زيد، و أحسن إليه، فضمير أنت الذي هو أكرم غير الضمير في إليه. فهذه الأمثلة قد أوردها الزركشي.وقد قال (الزركشي): أن للمتكلم و الخطاب و الغيبة مقامات و المشهور أن الالتفات هو الانتقال من أحدهما إلى الآخر بعد التعبير بالأول. وقد أورد قول للسكاكي حين قال معبراً عن قول الزركشي قائلاً فهذا التعبير إما ذلك و إما التعبير بأحدهما فيما حقه التعبير بغيره[2].

فالملاحظ على الزركشي أنه يجعل الالتفات من علم البيان.

[1]– الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دمشق سوريا 1973، ط1، ص505.

[2]– المرجع نفسه، ص507.

السكاكي(ت626هـ)

لقد ظهرت بصمات السكاكي في فن البلاغة، فقد كان له الفضل في تحديد و توضيح كثير من الأمور، فقد اعتبر الالتفات من علم المعاني وتوضيح كثير من الأمور، حيث قال:" واعلم أن هذا النوع، أعني نقل الكلام من الحكاية إلى غيبة، لا تخص بالمسند إليه، و لا هذا القدر بل الحكاية و الخطاب و الغيبة تتلاشى بنقل كل واحد منها إلى الآخر، وسمي هذا النقل التفات عدد علماء علم المعاني، و العرب سيكثرون منه، ويرون أن الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القبول عند السامع و أحسن تطرية لنشاطه، و استدرار إصغائه.

وهم بذلك لا يخالفون فيه من أسلوب لأسلوب و إيراد لإيراد فإن الكلام المفيد عند الإنسان، لكن المعنى بالضرورة، اشتهى غذاء لروحه و أطيب قرى لها".[1]

فقد ذكر السكاكي عدة أمثلة للالتفات من شعر العرب لأنواع مختلفة منه فقال: قال ربيعة بن مقروم

بانت سعاد فأمسى القلب معموداً و أخلفتك ابنة الحر المواعيد

فهنا التفت فلم يقل و أخلقتني[2].

[1]– ينظر،السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1430هـ 2000م ، ط1، ص 14-18.

[2]– المصدر نفسه، ص18-19.

كما يمثل السكاكي للالتفات في قول الشاعر:

تذكرت و الذكرى تهيجك رنيباً وأصبح باقي وصلها قد تقطباً

وحل يفلح و الأباتر أهلنـا وشطت فحلت غمرة فمثقباً

فالتفت في البيتين في قوله تذكرت وفي قوله تهيجك. ثم بين بلاغة الالتفات فقال"وهذا النوع قد تخص مواقعه بلطائف معان فلم تتضح إلا لإفراد بلاغتهم، أو للحذف المهرة في هذا الفن، ومتى اختص موقعه بشيء من ذلك، كساه فضل بهاء ورونق و أورث السامع هزة و نشاط ووجد عنده من قبول أرفع منزلة، ومحل، أن كان ممن يسمع و يعقل"[1]

فالملاحظ في قول السكاكي أنه بين بلاغة الالتفات و عظيم شأنه و رونقة في النفوس.

المحدثون

رجاء عيد: يرى رجاء عيد أن الالتفات"نسق أداني خاص في بناء الجملة كما أشار إلى تضارب أقوال البلاغيين حول قيمة الالتفات و قد عاب على، الزمخشري حين نهب بأنه إيقاظ المسامع ومما ذهب إليه ابن الأثير من إبراز لقيمته الفنية فقد عد رجاء عيد الالتفات ضمن علم المعاني"[2]

المرزوقي

إن المرزوقي يعتبر من أكثر شراح الشعر لجاجة و أطوفهم نفساً، فهو حينما يعرض لفنون البديع يحمل إجمالا ويكون في غاية السرعة، وهذه السرعة أحياناً في الاضطراب ومن ذلك قوله معلقاً في هذا البيت.

قضي فيكم نوس بما ألحق غيره كذلك تخزوك العزيز المحرب

[1]– السكاكي، المصدر السابق، ص19.

[2]– رجاء عيد، فلسفة البلاغة بين التقنية و التطور، منشأة المعارف الإسكندرية، د.ط 1979، ص225.

فهو يقول: وهذا الكلام أعني كذلك تخزوك تجري مجرى الالتفات، كأنه التفت إلى غيرهم فخاطبهم، فقد قال المرزوقي أن الشاعر التفت من ضمير الجمع المخاطب فيكم إلى ضمير المفرد المخاطب[1]

يضع الالتفات ضمن علم البديع و يضرب لذلك بعدة أمثلة لكنه تفسيره فيه إشكال، إذ كيف يلتفت، الشاعر عن الجمع الذي يريد تقريعهم إلى غيرهم، وهو يريد أن يواجههم بذلك التقريع[2].

ويضيف شيء آخر هو أن الضمير الذي التفت إليه مفرد و ضميره هو بالجمع في قوله:"فخاطبهم مبكتا لهم و قد يقال أن قصد السابقتين، هو يستفسر عن كيف يلتفت الشاعر عنهم، فكيف يلتفت عنهم مخاطبا لهم".[3]

فهو يقول أنَّ هذا ليس موقعها أي يقصد الجملة التي فسرها مجيباً أنَّ موقعها ما تجده عند بعض المفسرين.

أبو السعود:

لقد عرَّض(أبو السعود) مفهوم الالتفات و الأغراض العامة له عند أول موضع وردَّ فيه من القرآن الكريم، وذلك عند تفسيره **لقوله تعالى:" إِيَاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَاكَ نَسْتَعِينْ".**[4]

[1]- ينظر، عادل حسني، طرائق المعاني، قراءة في فهم طائفة من النقاد المحدثين للشعر و البلاغة- دار جرير للنشر و التوزيع 2008،ط1،ص 138.

[2]- ينظر، عادل حسيني، المرجع السابق، ص138.

[3]- عادل حسيني، المرجع نفسه، ص 139.

[4]- سورة الفاتحة الآية 05.

فأبو السعود يقول: الالتفات من الغيبة إلى الخطاب و تلوين للنظم من باب إلى باب جائز على نهج البلاغة في افتنان الكلام و مسلك البراعة حسبما يقتضي المقام، بما أن التنقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في استجلاب النفوس و استمالة القلوب، يقع من كل واحد من التكلم و الخطاب و الغيبة إلى كل واحد من الآخرين، كما في **قوله عَزّوجلَّ:" وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ النُّشُورُ"**[1] **وقوله تعالى"هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم"**[2] إلى غير ذلك من الالتفاتات الواردة في التنزيل لأسرار تقتضيها و مزايا تستدعيها[3].

لقد ألمح أبو السعود في تفسيره لقوله تعالى :" وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ"[4] إلى أنه يرى من رأي الجمهور، وقد قال أبو السعود وفيه التفات من التكلم إلى غيبة، على رأي من اكتفى في تحقق الالتفات، بكون الأسلوب الملتفت عنه حق الكلام ولم يشترط سبق الذكر على ذلك الوجه.

فقد أخذ هذا المصطلح عن القرطبي: فكثير ما كان يشير إليه.[5]

---

[1]- سورة فاطر الآية 09.

[2]- سورة يونس الآية 22

[3]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تخريج و تعليق و ضبط محمد صبحي، حسنى حلاق، دار الفكر، بيروت لبنان، 2001، ط1، ص94.

[4]- سورة النحل الآية 51.

[5]- عبد الجليل مرتض، ديوان المطبوعات الجامعية 1993م ب.ط ، ص108-109.

عبد الجليل مرتاض: يشير إلى أسلوب الالتفات فيذكر بأنه: "الانتقال من خطاب إلى غائب أو العكس أو الانطلاق من الغائب مروراً بضمير المتكلم وهذا ليس بالأمر الهين في أي خطاب أدبي و يمثل لذلك بين جرير بقوله :

أننسى إذا تواعدنا سليمى بفرع بشامة سقى البشام

طرب الحمام بذي الأراك لازالت في غلل وإياك ناظر.

ويضيف قائلاً بأنه تركيب يدخل في صميم الخطابات إلا بداعية لما فيه من تنويع بطرق تقنية عالية و سر ذلك أن الانتقال بصورة مفاجئة من خطاب إلى غائب أو العكس أو الانطلاق من الغائب مروراً بضمير المتكلم ليس بالأمر الهين في أي خطاب أدبي.

النساء، وجه الخطاب إلى يوسف عليه السلام بالنداء ثم أعاد الخطاب إلى المرأة، وهذا الأسلوب من الخطاب يسمى الإقبال، وقد يسمى بالالتفات بالمعنى اللغوي عند الالتفات البلاغي وهو عزيز في الكلام البلاغي[1].

محمد حسين أبو موسى : لقد أشار إلى ذلك من خلال عرضه لآراء سابقيه في هذا الأسلوب ثم ذهب قائلاً:" ما يغري إليه الأصمعي حول الالتفات جرير وما قيس عليه كبيت النابغة الجعدي حين قال:

ألا زعمت بنو سعد بأني ألا كذبوا كبير السن فأني

و كبيت كثير حين قال:

[1]– عبد الجليل مرتض، المرجع السابق، ص110.

لو أنت الباخلين و أنت منهم رأوك تعلموا منا المطالا[1]

وتضيف أيضا من المحدثين الذين تحدثوا عن الالتفات نجد

الطاهر ابن عاشور: وقد تحدث في هذا الفن قائلاً في تعريف للالتفات" أنه نقل الكلام من الأسلوب إلى آخر، أعني من المتكلم أو الخطاب أو الغيبة على آخر منها، بعد التعبير الأول"[2]

وقد اتفق ابن عاشور مع السيوطي في تعريفه، و اعتبره من وجوه الإعجاز، فقال:من وجوه الإعجاز، نرى من أفانين الكلام الالتفات وهو نقل الكلام من أحد طرق التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى طريق آخر منها، وهو معدود من الفصاحة[3].

من المعنى اللغوي للالتفات فأقبل عليه وجهه و الاستقبال عند الاستدبار وقال ابن عاشور، و جملة "وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ" عطف على جملة "يُوسَفُ أَعْرِضْ" في كلام العزيز عطف أمر على أمر و المأمور مختلف، و كاف المؤنثة المخاطبة متعين أنه خطاب لامرأة العزيز، فالعزيز بعد أن خاطبها بأن ما دبرته هو من كيد.

فالملاحظ على تعريف البلاغيين حسب تعريفهم للالتفات نقول أن جلهم قد اتفق على ربط المصطلح بالظاهرة فقد اختلفت طرائقهم بعد ذلك في تناول و تباين نظراتهم إليه على نحو يؤكد على أنه لم يسلم من الخلط و الاضطراب في مؤلفاتهم.

---

[1]- محمد حسين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري و أثرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، ب.ط،ص199.

[2]- الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، الدار التونسية، تونس،د ط، 1984، ص109.

[3]- ينظر، الطاهر بن عاشور، المرجع نفسه، ص109-110.

فقد عبر عنهم أغلبيتهم على أنه التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة: التكلم والخطاب و الغيبة، بعد التعبير عنه بطريق آخر من هذه الطرق التكلم أو الخطاب أو الغيبة.[1]

[1]– ينظر، حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1418هـ/1998م، بط، ص22.

الفصل الثاني: أساليب الالتفات في القرآن الكريم شروطه وأغراضه البلاغية.

المبحث الأول: أساليب الالتفات في القرآن الكريم

المطلب الأول: في الضمائر .

المطلب الثاني: في الأفعال .

المطلب الثالث: في الأعداد

المبحث الثاني: شروطه و أغراضه البلاغية

المطلب الأول: شروطه

المطلب الثاني: أغراضه البلاغية

المبحث الأول:

– أساليب الالتفات في القرآن الكريم

إن أسلوب الالتفات هو أحد الألوان البلاغية التي نجدها واضحة في لغة القرآن الكريم و لعله أكثر هذه الألوان، تردداً في ذلك البيان الخالد[1].

وفي ضوء ما سبق تحديده من تعريفات للالتفات سأحدد أبرز المجالات أو الأساليب التي تحققت في النص القرآني، بإبراز أمثلة لكل أسلوب ومن أبرزها نجد:

المطلب الأول: في الضمائر:

لقد أدخل علماء البلاغة ظاهرة الالتفات بصورة جلية وواضحة في التصرف بالضمائر[2]حيث أصبحت هذه الأخيرة هي العلامة المميزة له.

فاعتبروا أنه نقل من حالة إلى حالة أخرى بواسطة، ثلاث مقامات وهي (الغيبة و الحضور و التكلم) فيقول الزركشي في هذا:" واعلم أنَّ للتكلم و الخطاب و الغيبة مقامات، و المشهور أن الالتفات هو الانتقال من أحدها إلى الآخر بعد التعبير بالأول"، غير أن هذا الانتقال لا يكون تلقائياً من طرف المتكلم، بل يكون في غالب الأحيان لتلوين الخطاب أو لأغراض في نفسه يود الوصول إليها، وهو كذلك" العدول عن مساق الكلام إلى مساق آخر متمم للأول، على جهة الميل أو غيره".

[1]– ينظر، حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي للطبع و النشر و التوزيع، القاهرة 1418هـ-1998م –بط،ص103-104.

[2]– المرجع نفسه،ص105.

و بما أن العدول في هذا المجال يكون بالانتقال بين كذلك مقامات قصور الالتفات هنا تعدد لتكون ستة صور وهي كالآتي:

1. الالتفات من التكلم إلى الخطاب.
2. الالتفات من التكلم إلى الغيبة.
3. الالتفات من الخطاب إلى التكلم.
4. الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.
5. الالتفات من الغيبة إلى التكلم.
6. الالتفات من الغيبة إلى الخطاب[1].

أولاً: الالتفات من التكلم إلى الخطاب

إن الالتفات في هذه الصورة مما ينذر تحققه في لغة الكلام و ذلك للتوازي أو التباين التام بين موقفي الخطاب، و التكلم[2]

[1]- المرجع السابق، ص106.

[2]– ينظر، عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1490هـ-1985م، بط، ص189.

كذلك نجد من مواطن هذا النوع من الالتفات في **قوله تعالى:" وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ".**[1]

فالأسلوب الوارد في صدر الآية عن طريق التكلم في سياق مخاطبة الله سبحانه و تعالى لرسوله الكريم، و إخباره بأنَّ الله منتقم له من الذين كذبوه و أذوه في الدنيا و الآخرة، ثم عدَّل عن ذلك إلى الغيبة في قوله:" ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ"، بذكر الاسم الظاهر"الله"بعد أن كان مضمر بواسطة نون العظمة في "نُرِيَنَّكَ- نَتَوَفِيَنَّكَ".

فالفائدة التي اقتضتها الآية الكريمة هي التلطف و الترفق بالمخاطب و تثبيت قلب الرسول-صلى الله عليه و سلم،بأن الله سبحانه و تعالى معذب الذين آذو رسوله و منتقم له منهم، كذلك التهديد و الوعيد، بأن الله مؤد شهادته يوم يرجعون فيحاسبهم على شر أعمالهم[2].

[1]- سورة يونس الآية 46.

[2]- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، تحقيق، محمد حسن العرب، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، د ط، 1997، ج2، ص 87.

ثانياً: الالتفات من التكلم إلى الغيبة

ووجهه أن يفهم السامع أن هذا النمط للمتكلم و قصده من السامع حضر أو غاب.

و أنه في كلامه ليس ممن يتلون و يتوجه فيكون في المضمر و نحوه ذا لونين و أراد بالانتقال إلى الغيبة والإبقاء على المخاطب و مثال هذا النوع في سورة يونس في **قوله تعالى:" وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا ۚ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ"**[1]

فالالتفات يتجلى في الآية الكريمة بالانصراف من التكلم إلى الغيبة حيث جرى الأسلوب عن طريق التكلم في بيان تعجب الناس من وحي الله سبحانه تعالى إلى بشر مثلهم، ثم العدول عن التكلم إل الغيبة عندما خص الله سبحانه و تعالى عباده المؤمنين بالشارة بالمنازلة الرفيعة، فذكر الاسم الظاهر"ربهم" وفي هذا انصرف من التكلم إلى الغيبة، فلو جاءت الآية على أسلوب واحد لقيل:"أن لهم قدم صدق عندنا" لكنه عدل إلى الغيبة بذكر الاسم الظاهر، لأن هناك من آمن بالله دون أو يراه و الملاحظ على الآية الكريمة، أن الإنذار خاص بجميع الناس أما التبشير فخصه سبحانه بالمؤمنين[2].

[1]- سورة يونس الآية 02.

[2]- محمد عبده، تفسير القرآن الحكيم المشتهر بتفسير المنار، دار المنار القاهرة، مصر،ط2، ط2، 1947 ج1، ص ...

ثالثاً: الالتفات من الأسلوب الخطاب إلى التكلم

وفي هذا النوع من الالتفات تمثل **لقوله تعالى:" وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ"**[1] فقد عبر عن المعني هنا أولاً بطريقة الخطاب **في قوله"وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ"** ثم التفت فعبر عنه ثانيا بطريق التكلم فقال:"إِنَّ رَبِّيَ رحِيمٌ وَدُودْ" فقد كان من **المفروض القول" إِنَّ رَبَّكُمْ" ومن أمثلته أيضا قوله تعالى" قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ"** [2]

فقد جاء الالتفات في أول الآية بأسلوب الخطاب وهو " قُلِ اللَّهُ" ثم التفت إلى التكلم " إِنَّ رُسُلَنَا" على أنه سبحانه نزل نفسه منزلة المخاطب.

فالسر البلاغي هنا هو تهديد من الله للمشركين على مكرهم لأنه أسرع مكراً من مكرهم[3].

رابعا : الالتفات من الخطاب إلى الغيبة

ومن الشواهد على هذا الأسلوب قوله تعالى:" **حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ"**[4]

فلالتفات في الآية جاء بأسلوب الخطاب في قوله" إذا كنتم" ثم انتقل إلى الغائب" وَجَرَيْنَ بِهِم "

[1]- سورة هود الآية 90.

[2]- سورة يونس الآية 21.

[3]- عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1985م، بط، ص 190.

[4]- سورة يونس الآية 22.

الواحد، إلا نحو من أنحاء متكلماً أو مخاطباً أو مرسلاً و مستقبلاً في آن واحد، و لقد رأينا أن صورة الالتفات لا تتحقق إلا إذا كان المراد بالملتفت إليه هو عين المراد بالملتفت عنه[1].

ففي **القرآن الكريم يقول تبارك و تعالى:" وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ"**[2] ففي **قوله" وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ"** 'التفاتا' فقد عبر عن الذات، أولا بطريقة التكلم في قوله" وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي" ثم التفت فعبر عنها بطريق الخطاب في **قوله " وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ"** و كان السياق يقتضي أن يقال "إليه أرجع"[3]

فتتمثل بلاغة هذا الأسلوب في حث السامع على الاستماع للتكلم و لهذا أخرج الكلام في سياق مناصحة المتكلم لنفسه وهو يريد نصح قومه تلطفاً و إعلاماً أنه يريده لنفسه ثم التفت إليهم لغرض تخويفهم و دعوتهم إلى الله[4].

وكان مقتضي الظاهر أن يقول " وَجَرَيْنَ بِكُم" و العدول هنا من الخطاب إلى الغيبة، لسر بلاغي هنا هو للتعظيم و التعجب من فعل الكفار.

[1]- المرجع السابق ، ص191.
[2]- سورة يس الآية 21-22.
[3]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد الفضل إبراهيم، دمشق، سوريا 1973 ، ط1، ص 505.
[4]- المرجع نفسه، ص506.

ويرى الزركشي أن:

أ- الخطاب، كان مع الناس مؤمنهم و كافرهم بدليل قوله تعالى:" هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ" ولو قال " وَجَرَيْنَ بِكُم" للزم الذم للجميع.

ب-* لأنهم وقت الركوب خافوا الهلاك و تقلب الرياح بهم فناداهم نداء الحاضرين، و لما جرت بهم الرياح، ذكرهم الله بصيغة الغائب وهذا الأسلوب من الالتفات هو أول ما تنبه له البلاغيون القدامى منذ وقت مبكر.[1]

خامساً: الالتفات من الغيبة إلى التكلم:

ومن المواطن القرآنية التي تتمثل فيها تلك الصورة **قوله تبارك و تعالى:" قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّي"**[2]، فقد جرى الأسلوب على طريقة التكلم في إعلان الرسول صلى الله عليه و سلم عن رسالته[3].للناس "إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ"، ثم تحول إلى طريق الغيبة الاسم الظاهر عند دعوتهم إلى الإيمان" فآمنوا بالله و رسوله" إذ لو جرت الآية الكريمة على نسق واحد لقيل: فآمنوا بالله و بي.

[1]- طاهر عبد الرحمن قحطان، الالتفات في البلاغة العربية و نماذج من أسرار بلاغته في القرآن الكريم، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد التاسع عشر يونيو 2005، كلية التربية ، جامعة صنعاء، ص12.

[2]- سورة الأعراف الآية : 158.

[3]- المرجع نفسه ، ص12-13.

ومن مواطن تلك الصورة **أيضا قوله عزَّوجلَّ :" وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (31) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (32) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ"**[1] ، فهنا جاءت الآية بطريق الغيبة "وَهُوَ الذِي خَلَقَ" عدولا عن طريق التكلم" وَخَلَقْنَا" الذي جرى عليه السياق في الآيتين الأولين.

فنلاحظ هنا أن العدول عن التكلم إلى الغيبة في الآية الثالثة قد واكبت عدول معجمي يمثل في إيثار، الفعل"خَلَقَ" في تلك الآية دون الفعل"جَعَلَ" الذي ورد ثلاث مرات في الآيتين الأوليين[2].

سادساً: الالتفات من أسلوب الغيبة إلى الخطاب

هذا الأسلوب يأتي في مقدمة أساليب الالتفات التي نص عليها الزمخشري، وقد مثل له **بقوله تعالى:" مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ"**[3] فهنا التفت عن الغيبة وهي **"مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ"** إلى الخطاب، وهي**"إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ"** وسر هذا الالتفات أن الحامد لما حمد الله تعالى ووصفه بعظيم الصفات، بلغت به الفكرة منتهاها.

[1]- سورة الأنبياء الآية. 31-33.

[2]- ينظر، حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م، ب ط، ص109.

[3] سورة الفاتحة الآية 4-5.

ولذلك خلص الكلام من الثناء إلى الدعاء، و الدعاء و يقتضي الخطاب و مثل هذا **قوله تعالى:" وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُورَا"**[1]، إن هذا كان لكم جزاءاً، فقد عبر عن المعنى أولاً بطريقة الغيبة فقال"رَبُّهُمْ" ثم التفت ثانياً بعبر بطريق الخطاب فقال"لَكُمْ" وكان مقتضي السياق أن يقال" لَهُمْ" و السر البلاغي هنا هو لتعظيم شأن المخاطب[2].

ب– في الأفعال

يتنقل الالتفات في الأفعال من الماضي إلى المستقبل، ومن المستقبل إلى الماضي ومن المستقبل إلى فعل الأمر، ومن الفعل الماضي إلى فعل الأمر وهكذا.

و فيما يلي الأمثلة على ذلك:

1– انتقال الكلام من الفعل الماضي إلى فعل الأمر: كقوله تعالى :" قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ"[3] فلو جاء على أسلوب واحد في الآية هنا لقال "أمر ربي بالقسط، و أمركم أن يقيموا وجوهكم" فعدل عن ذلك إلى فعل الأمر للعناية في توكيده في نفوسهم، فإن الصلاة من أول فرائض الله على عباده.

[1] سورة الإنسان الآية 21.

[2]– طاهر عبد الرحمن قحطان، الالتفات في البلاغة العربية، و نماذج من أسرار بلاغته في القرآن الكريم مجلة الدراسات الاجتماعية العدد 19 يونيو 2005، كلية التربية، جامعة صنعاء ص 13.

[3]– سورة الأعراف الآية 29.

فهذا الأسلوب في نظر البلاغيين لا يتوخاه إلى العارف برموز الفصاحة و البلاغة الذي استطاع، أن يطلع على أسرارها، و يفتش عن دفائنها، وهو من دقيق علم البلاغة، و السر البلاغي هنا هو حث المسلمين على التوجه إليه، بالعبادة الصادقة[1].

الانتقال الكلام من المستقبل إلى الأمر: ومن الأمثلة على هذا الانتقال **كقوله تعالى:"قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ مِن دُونِهِ ۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ"**[2] فالالتفات في الآية " أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا" ولم يقل " وَ أُشْهِدُكُمْ" كما كان يقتضي سياق المساواة، بين الفعلين فلذلك، عدَّل عن اللفظ الأول، الاختلاف ما بينهما وجيء به على لفظ الأمر، وهذا النوع يكون لسر بلاغي، وهو لغرض التفخيم و التعظيم في البلاغة العربية.

وقال الزمخشري" فإن قلت: هلا قيل إني أشهد الله، وأشهدكم قلت: أن إشهاد الله على البراءة من الشرك، إشهادهم صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد، وشد معاقده، و أما إشهادهم فما هو إلا تهاون بدينهم، و دلالة على قلة المبالاة بهم فحسب فعدل به عن لفظ الأول لاختلاف ما بينهما و جيء به على لفظ الأمر بالشهادة تهكما بهم و استهانة بحالهم[3].

[1]- ينظر، ابن الأثير، المثل السائر، و تحقيق د أحمد الحوفي ود، بدوي طبانة دار نهضة مصرّ، ب ط، ب ت ، ج2، ص 180.

[2]- سورة هود الآية 54-55.

[3]- ينظر، طاهر عبد الرحمن قحطان، الالتفات في البلاغة العربية و نماذج من أسرار بلاغته القرآن الكريم، مجلة الدراسات الاجتماعية ع19،2005، جامعة صنعاء، ص15.

3- انتقال الكلام من الفعل الماضي إلى المستقبل: كقوله تعالى:" أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ"[1] ففي هذه الآية لون جميل من الالتفات وهو التعبير عن الحديث[2]، الذي قد مضى بصيغة المضارع، ففي القطع الأخير من الآية "فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ"، فعبر عن القتل بصيغة المضارع وهو موضوع الالتفات فقال الزمخشري: فإن قلت : هلا قيل "فريقا قتلتم" هو على وجهين أن تراد الحال الماضية لأن الأمر فضيع فأريد استحضاره في النفوس و تصويره في القلوب، و أن يراد ، فريقاً تقتلونهم بعد لأنكم تحومون حول قتل محمد صلى الله عليه و سلم[3].

وهنا مثال آخر في **قوله تعالى" وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ النُّشُورُ"**[4] فالالتفات في الآية هنا بين الفعل"أرسل" الدال عل الماضي و بين الفعل أحيينا، فتشير الدال على المضارع، و السر هنا هو استحضار الصورة البديعية الدالة على قدرة الله و كأنها مشاهدة.

[1]- سورة البقرة الآية 87.

[2]- المرجع السابق، ص16.

[3]- ينظر، أبو القاسم محمود الزمخشري، الكشاف عن الحقائق التنزيل، ط ،دار الكتاب العربي، بيرو، 1407هـ، ج2، ط3، ص405.

[4] سورة فاطر الآية 09.

لأن التعبير بالعلا مضارع عن الماضي يدل على الاستمرار و التجديد و استحضار الصورة، و كأنها مشاهدة، وهذا الأسلوب لكثرة دورانه في القرآن الكري، و يرى البلاغيون أن الفائدة البلاغية في الفعل الماضي[1].

إذا أخبر به عن المستقبل يكون أعظم و أبلغ وقعاً كما هو الحال في الآية السابقة الذكر، كما أنه يدل على التأكيد في تحقق وقوع الفعل.

4- انتقال الفعل من المستقبل إلى الماضي

وهذا النوع يساوي في بلاغته النوع السابق، ومن أمثلة **قوله تعالى:" وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ"**[2] ، فالالتفات في الآية هنا من الفعل المضارع "يُنْفَخُ" وفي الفعل الماضي" فَفَزِعَ".

ويعلل الزمخشري هنا قائلاً، فإن قلت لم قيل؟ ففزع دون يفزع قلت لنكتته. وهي الإشعار يتحقق الفزع و ثبوته، و أنه كائن لا محالة وقع على أهل السماوات و الأرض، لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعاً به.[3]

و خلاصة القول بعد هذا، أن أسرار الالتفات في الأفعال كثيرة و ما ذكرته بعد بعض منها.

---

[1]- المصدر السابق، ص406.

[2]- سورة النمل الآية 78.

[3]- أبو القاسم محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق التزيل، دار الكتاب العربي، بيروت 1407هـ، ج2-ط3، ص407.

ب- في الأعداد

إن القرآن الكريم يحفل بالعديد من مواطن الالتفات في مجال العدد و سأتوقف فيما يلي إزاء بعض المواطن في كل صورة من الصور الستة.

1-الالتفات من خطاب الواحد إلى خطاب الاثنين:

ومن ذلك **قوله تعالى:" قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ".**[1]

يتمثل الالتفات هنا في انتقال الخطاب من الضمير في (أَجِئْتَنَا" وهو مفرد إلى المثنى في (و تكون لكما الكبرياء)، و السر البلاغي هنا يتمثل في التوبيخ و الإنكار، وذلك في انتقل الخطاب من المفرد إلى المثنى[2].

2-الالتفات من خطاب الواحد إلى خطاب الجمع:

يتمثل هنا في قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ"[3] فالالتفات في الآية هنا يتمثل في انتقال الخطاب، من المفرد وهو(النبي) إلى الجمع وهو(طلقتم النساء)، والسر البلاغي هنا يتمثل في التعظيم، و ذلك في امتثال الخطاب للنبي و لأمته من بعده.

[1]- سورة يونس الآية 78.

[2]- ابن أثير، المثل السائر، تحقيق أحمد الحوفي بدوي طباعته نهضة ، مصر ، ج2، ص174.

[3]- سورة الطلاق ، الآية 01.

3- الالتفات من خطاب الاثنين إلى خطاب الواحد:

كقوله تعالى:"فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى"، و كقوله تعالى" فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الجَّنَةِ فَتَشْقَى"[1]

فهنا في الآيتين انتقل الخطاب من خطاب الاثنين إلى خطاب الواحد في قوله تعالى (رَبُّكُمَا)، (وَيُخْرِجَنَّكُمَا) إل المفرد (فَتَشْقَى) فالالتفات يتمثل في الخطاب إلى موسى و أخيه[2].

4-الالتفات من خطاب الاثنين إلى الجمع

وهنا نجد مواطن القرآنية عديدة نستجلي أهمها وهي **قوله تعالى:" في سورة الحج" هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ"[3]** فهنا أمن فعل الاهتمام، إلى ضمير الجماعة (اِخْتَصَمُوا) لا إلى ضمير الثنية (اِخْتَصَمَا) الملائم لظاهر السياق[4].

فالالتفات في الآية هو خطاب م الله عزَّوجلَّ إلى موسى و أخيه بأن (يَتَبَوَءَا) وهما مثنى إلى الجمع وهو (اِجْعَلُوا) و السر البلاغي هنا يتمثل في حكمة التثنية كما يروي الزركشي هو أنَّ موسى و هارون (عليها السلام) هما اللذان يقرران قواعد النبوة، و يحكمان في الشريعة خصهما بذلك[5].

[1]- سورة طه الآية 49.

[2]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، ج03، ص 335.

[3]- سورة الحج الآية 19.

[4]- حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ، دار الفكر العربي القاهرة، 1998، ب ط ، ص99.

[5]- المرجع نفسه، ص100.

5-الالتفات من خطاب الجمع إلى خطاب الواحد:

ومن الأمثلة على هذا الأسلوب في النص القرآني، و التي تحقق فيها هذا **التحول قوله سبحانه وتعالى:" قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"**[1]

ففي هذه الآية التفات، لأن فيه انتقال من الضمير الموضوع للجمع(قُلْنَا) إلى المفرد (مِنِّي)، و حكم هذا الانتقال هنا أنَّ الهدى لا يكون إلا منه وحده و تعالى فناسب الضمير الخاص كونه الهادي إلى الله[2].

6- الالتفات من خطاب الجمع إلى خطاب التثنية:

وهنا مثال على ذلك **قوله تعالى:" يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا " إلى قوله"فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ"**[3].

فقد انتقل الخطاب هنا من الجمع إلى التثنية في قول" رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" والتفت أيضا من صيغة الجمع في قوله تعالى" إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا" بصيغة الجمع إل التثنية" تُكَذِّبَانِ".

فالسر البلاغي في الآية يتمثل في التعجيز.

[1]- سورة البقرة الآية 38.

[2]- طاهر عبد الرحمن قحطان، الالتفات في البلاغ العربية و نماذج من أسرا بلاغته في القرآن الكريم، مجلة الدراسات الاجتماعية ، ع19 يونيو2005، كلية التربية، جامعة صنعاء، ص19.

[3]- سورة الرحمن الآيتان 33 و 34.

فقد كانت هذه أبرز أساليب بلاغة الالتفات عند الجمهور، و ما خرج عنها عنهم (يخرج) يدخل في مصطلحات بلاغية أخر كالخروج عن مقتضي الظاهر إضافة إلى هنا فإن ابن الأثير و كذا الزركشي و الزمخشري قد تحدثوا عن هذه الأساليب يتمثل لها من الآيات القرآنية التي كان لها هذا الموضع، و لكن أشار و إلى مواضع منها، يقاس عليها غيرها[1].

المبحث الثاني: شروط الالتفات وأغراضه البلاغية:

المطلب الأول: شروطه :

إن من شروط الالتفات أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائداً في نفس الأمر إلى منتقل عنه وشرطه أيضا أن يكون في جملتين أي كلامين مستقلين حتى يمتنع بين الشرط و جوابه وفي هذا الشرط نظره فقد وقع في القرآن الكريم مواضع للالتفات فيها وقع في كلام واحد و إن لم يكن بين جزأي الجملة.

كقوله تعالى" وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي"[2] و قوله" وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا"[3]وقوله تعالى:" وَامْرَأَةً

[1]- ابن الأثير، المثل السائر تحقيق د. أحمد الحوفي بدوي، طباعة دار نهضة ، مصر ج02، ص169.

[2]- سورة العنكبوت الآية 23.

[3]- سورة القصص الآية 59.

مُؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ"[1] بعد **قوله:" إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ"** التقدير إن وهبت امرأة نفسها للنبي إن أحللنا لك و حملنا الشرط و الجزاء كلام واحد.

فمن شرط الالتفات الأساسي أن يكون الضمير في المتنقل إلى عائداً في نفس الأمر، إلى الملتفت عنه ليخرج نحو أكرم زيد و أحسن إليه فضمير أنت الذي هو في أكرم غير الضمير في إليه[2].

و أيضا شرط الالتفات أن يكن في جملتين و(وفطرني) ومثال ذلك **قوله تعالى " وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ"**[3] فالأصل و إليه أرجع فجملتين (فَطَرَنِي) و (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ).

ومع ذلك فإنه نبههم فائدة حسنة وهي أنه نبههم أنهم مثله في وجوب عبادة من إليه الرجوع فعلي هذا الواو للحال و على الأول واو العظمى.[4]

ومن شروط الالتفات أيضا أن يأتي الكلام على خلاف مقتضي الظاهر، فالمشهور عند الجمهور أنَّ الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق بعد التعبير، عنه بطريقة أخرى يشترط

[1]- سورة الأحزاب الآية 50.

[2]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد الفضل إبراهيم، دمشق، سوريا، 1973، ط1، ص336.

[3]- سورة يس الآية 22.

[4]- المصدر نفسه ، ص 337.

أن يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه ظاهر السياق، و إن كان موافقاً لظاهر المقام، فلا يعد منه الخطاب الثاني في **قوله تعالى:"وَإِيَاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَاكَ نَسْتَعِينْ"**[1].

إنما حصل الالتفات بالأول فقط و جرى الثاني على سياقه و كذلك لا يعد منه الانتقال من التكلم إلى الغيبة في قول الشاعر:

نحن الذين صبحوا الصباحا يوم النخيل غارة ملحاحاً

لأن الموصول من الاسم الظاهر، وهو يدل على الغيبة و مقتضي سياقه أن يعود الضمير عليه من الصلة بطريق الغيبة أيضا.

ومن شروط الالتفات أيضا:

أن يكون المخاطب بالكلام في الحالتين واحد: فكون الالتفات في جملتين فليس يلازم حيث جاءت الالتفاتات كثيرة بدون هذا الشرط.[2]

[1]- سورة الفاتحة الآية 03.

[2]- الخطيب القزويني، شروح التلخيص، مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح، ص472.

المطلب الثاني : أغراضه

في ضوء ما سبق نخلص إلى أنَّ للالتفات فوائد وأسرار بلاغية منها فوائد عامة و أخرى خاصة:

فأما الفوائد العامة فهي في نفس في انتقال الكلام من أسلوب إلى آخر لما في ذلك من تنشيط للسامع، و استجلاب صفائه[1]، و استماع لمجاري الكلام عنده تسهيل للوزن و القافية.

و أما الفوائد الخاصة، فهي المتمثلة: في كل جزئية من جزئيات الالتفات التي تشمل مواقع الكلام و أحواله و ما يقصده المتكلم، و كذلك الغرض البلاغي لكل نوع من أنواع الالتفات و قد ذكر الزمخشري. فالكثير من الأسرار و الأغراض البلاغية في كتابة الكشاف و كذلك الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن. وأهم تلك الأغراض هي:

1- تعظيم شأن المخاطب: وذلك في قوله تعالى:"اَلحَمْدُ لِله رَبِ العَالَمِينْ"[2]

فالحمد لله تدل عل اختصاصه سبحانه بالحمد[3].

[1]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، ج3، ص326.

[2] - سورة الفاتحة الآية 01

[3]- المرجع نفسه، ص327.

فإذا انتقل إلى **قوله"رَبِ العَالَمِينْ"** دل على ربوبيته للجميع و لهذا **قال:" اَلحَمْدُ لِله"** و ليم يقل الحمد لك، لفظ العبادة مع المخاطب ، الخطاب، **فقال:" وَإِيَاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَاكَ نَسْتَعِينْ"**[1]لتناسب تعظيم حال الخطاب.

ومن الفوائد البلاغية الخاصة لغرض التعظيم بما جاء في **قوله تعالى:" وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ"**[2] ولم يقل و استغفرت لهم، و الغرض البلاغي هنا يتمثل في تعظيم الاستغفار.

وقد يعدل المتكلم إلى الاسم الظاهر لغرض التفخيم، كقوله تعالى:" أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّ"[3] وفي هذا يقول الزمخشري فإن قلت هلا قيل فآمنوا بالله وبي بعد قوله" إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا" قلت عدل عن المضمر إلى الاسم الظاهر لتجري الصفات التي أجريت عليه، ولما في طريقه الالتفات من مزية البلاغة[4].

[1]- سورة الفاتحة الآية 04.

[2]- سورة النساء الآية 64.

[3]- سورة الأعراف الآية 58.

[4]- مرجع سابق، ص328.

2- لغرض المبالغة: ومنها قوله تعالى:" حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم" وقد قال الزمخشري في هذا فإن قلت ما فائدة صرف لكلام عن الخطاب إلى الغيبة؟ قلت: المبالغة كأنه يذكر لغيرهم حالهم و يستدعي منهم الإنكار و التقبيح[1].

3- الاختصاص: كقوله تعالى:" وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا"[2]

فالآية هنا عدلت عن لفظ الغيبة إلى التكلم لأنه أدخل في الاختصاص و الدليل على ذلك قوله:" فَسُقْنَاهُ" " وأَحْيَيْنَا".

4-التتميم: و ذلك **كقوله تعالى:" فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (4) أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (5) رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"**[3] فالأصل العبارة كما يرى الزركشي إنا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر وهو لرحمة من ربك، موضع المضمر للإنذار بأن الربوبية تقتضي الرحمة للمربوبين للقدرة عليهم ثم التفت بإعادة الضمير إلى الرب.

[1]- سورة يونس الآية 22.

[2]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المرفة، ج03، ص 131.

[3]سورة الدخان الآيتان 4-6.

5-الاهتمام: ومن هنا **كقوله تعالى :" ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ"**[1]

فقد عدل عن الغيبة في قضاهن" و أوحي" إلى التكلم في زينا الدنيا للاهتمام بالإخبار عن نفسه، تجعل الكواكب في السماء للزينة و الحفظ لأن هناك طائفة اعتقدت أنَّ النجوم ليست في السماء الدنيا، فذلك عدل إلى التكلم في زينا السماء الدنيا[2].

التوبيخ: كقوله تعالى:" وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا (88) لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا"[3]

وهنا نلاحظ أنَّ الآية الثانية عدلت عن الغيبة إلى الخطاب للدلالة على أن القائل، ينبغي أن يكون موبخاً، و توبيخ الحاضر أبلغ في الإهانة من الغائب، ومن هذا **قوله تعالى:" إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (92) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ"**[4]

[1]– سورة فصلت الآيتين 11-12.
[2]– الزركشي، المصدر السابق، ص 330.
[3]– سورة مريم الآيتين 88 و89.
[4]– سورة الأنبياء الآيتين 92 و 93.

7- المدح :

وذلك يظهر **في قوله تعالى:" وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ"**[1] فهذا كما يرى الزمخشري التفات حسن فو أمدح لهم من أن يقول "فأنتم المضعفون"

8- إلقاء الروعة و المهابة في القلب:

كقوله تعالى "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ"[2]

فالأصل نلعنهم بدل من يلعنهم الله فقد انتقل عزَّوجلَّ من ضمير المتكلم إلى الغيبة و لكن في إظهار الاسم الجليل يلعنهم الله إلقاء للروعة و المهابة في القلب.[3]

9- التقبيح و التشنيع: ومن ذلك **قوله تعال :"هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم"**[4]دون (جرين بكم) فهو التفاتاً من الخطاب إلى الغيبة تقبيح وتشنيع

[1]- سورة الأنبياء الآية 93.

[2]- سورة البقرة الآية 159.

[3]- طاهر عبد الرحمن قحطان، الالتفات في البلاغة العربية و نماذج من أسرار بلاغته في القرآن الكريم، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد التاسع عشر، يونيو2005، كلية التربية جامعة صنعاء ، ص 21.

[4]- سورة يونس الآية 22.

على الكفار لعدم شكرهم لنعم فقال قال الزركشي كأنه يذكر حالهم ويتعجب منه و يستدعي منه الإنكار و التقبيح به[1].

فمن خلال عرضي لأغراض الالتفات يتضح جلياً أن الالتفات يستعمل لأغراض جمَّة في المناسبات و المقتضيات التي تظهر بالتدبر في مواقع الالتفات، وهي تختلف بحسب مجاله ومواقع الكلام فيه و على ما يقصده المتكلم.

[1]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، ج3، ص335.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية في سورة المؤمنون.

المبحث الأول: التعريف بالسورة

المبحث الثاني: موضوعات السورة

المبحث الثالث : الالتفات في السورة

1- التعريف بالسورة:

سورة المؤمنون من السور المكية وعدد آياتها 118 آية ترتيبها الثالثة والعشرون وقد نزلت بعد سورة الحج كما أنها بدأت بأسلوب توكيد "قد أفلح" وهي من السور التي تعالج أصول الدين من " التوحيد والرسالة والبعث" وسميت بهذا الاسم الجليل ‹‹ **المؤمنون** ›› تخليدا لهم و إشادة بمآثرهم وفضائلهم الكريمة، التي استحقوا بها ميراث الفردوس الأعلى في جناة النعيم [1]

و لعظمة السورة وأهمية الموضوعات التي جاءت بها وردت أحاديث نبوية في شأنها تبين فضلها[2] إذ أن الرسول صلى الله لما نزلت السورة دعا بدعاء عظيم إذ روى الإمام أحمد والترميذي والنسائي والحاكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : ‹‹ كان إذ نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع [3] عند وجهه دوي كدوي النحل ، فمكثا ساعة ، فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال: اللهم زدنا ولا تنقصنا و أكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وأثرنا ولا تؤثر علينا و ارضا عنا ثم قال : لقد أنزلت علينا عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ، ثم قرأ قد أفلح المؤمنون وختم عشر آيات ››

إنَّ هذا الحديث الذي ورد على رسولنا الكريم دليل على قيمة السورة و دلالاتها العظيمة التي اشتملت عليها فكانت بدايتها دليل على الحديث على فلاح المؤمنون والقيمة التي أولاهم الله عز وجل إياها.

[1]- محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ط4 ، 1402 هـ -1981 م ، ص 301.

[2]- ابن عاشور محمد الطاهر ، التحرير و التنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ج 18 – 1984 ،ص 05

[3]- الألباني نصر الدين ، تفسير القرآن ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع 1420 هـ – 2000 م ، ط1 ، ص 338.

2- موضوعات السورة:

إن سورة المؤمنون اسمها يدل عليها ، ويحدد موضوعها فهي تبدأ بصفة المؤمنين ثم يستطرد السياق فيها إلى دلائل الإيمان في الأنفس والآفاق ثم إلى حقيقة الإيمان كما عرضها رسل الله صلوات الله عليهم من لدن نوح عليه السلام إلى محمد خاتم الرسل والنبيين فهي سورة المؤمنون أو هي سورة الإيمان بكل قضاياه و دلائله وصفاته وهو موضوع السورة ومحورها الأصل ومن الموضوعات المهمة التي تعالجها السورة مايلي:

1. تقرير الفلاح للمؤمنين لقد أفلح المؤمنون ، ويبين صفات المؤمنين هؤلاء الذين كتب لهم الله الفلاح ويبني بدلائل الإيمان في الأنفس و الآفاق [1] وهذا من الآيات [1-11].

2. كما أن السورة عرضت قصص بعض الأنبياء فذكرت قصة نوح قصة هود ثم قصة موسى ثم قصة مريم وقد عرضت أيضا لكفار مكة وعنادهم ومكابرتهم للحق وهذا في الآيات [23+2].

3. إقامة الحجج والبراهين على البعث و الشورى وهو المحور [2] الذي تدور عليه السورة وأهم ما يعادل فيه المبطلون.

4. التحدث عن الأهوال والشدائد التي يلقاها الكفار وقت الاحتضار وهم في سكرات الموت ، وقد تمنوا العودة إلى الدنيا ليتداركوا ما فاتهم من صالح العمل ، ولكن هيهات فقد ضاع الأمل وانتهى الأجل[3].

---

[1]- ينظر: محمد علي صابوني ، صفوة التفاسير ، دار القرآن الكريم ، بيروت ط 24 140 هـ/1981 م ، ص 302

[2]- المرجع نفسه ص 2148.

[3]- محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ط4 ، 1402 هـ -1981 م ، ص 301.

5. وفي السورة أيضا يتحدث الله عن تفرق الناس بعد الرسل وتنازعهم حول تلك الحقيقة الواحدة التي جاءوا بها فتقطعوا أمرهم بينهم وكل حزب بما لديه فرحون و تحدث أيضا عن غفلة الناس عن نعم الله واغترارهم بما هم فيه من متاع بينما المؤمنون مشفقون من خشية ربهم يعبدونه ولا يشركون به وهم المغررون يوم يأخذهم العذاب فإذا هم يجرؤون فيأخذهم التوبيخ والتأنيب وفي صدر السورة أيضا يذكر موقفهم العجيب من رسولهم الأمين وهم يعرفونه ولا ينكرونه ، وقد جاءهم بالحق لا يسألهم عليه أجرا [1] و أيضا يسلمون بملكية الله لمن في السموات والأرض و ربوبية الله عز وجل وسيطرته على كل شيء وبعد هذا التسليم هم ينكرون البحث و يزعمون أن الله ولدا سبحانه ويشركون به آلهة أخرى.

وهناك أيضا آيات تدل على إقامة الحجج على البعث و عرض مشاهد يوم القيامة في الآيات [81-118].

و ختمت السورة الكريمة ببيان الحكمة من ذكر قصص المرسلين ....و ذلك للاعتبار بما حدث للمكذبين في العصور السالفة و لتثبيت قلب النبي عليه السلام أما تلك الشدائد والأهوال وهكذا تختم السورة بالتوحيد كما بدأت به ليتناسق البدء مع الختام[2].

ومن خلال عرض موضوعات السورة يتبين أنها تعالج قضايا التوحيد والإيمان بالبعث بذكر للآيات الباهرة الدالة على ذلك في الأنفس.

[1]- ينظر ، سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق للنشر 1982 مج 4 ط 10 ، 2148.

[2]- ينظر: محمد علي صابوني ، صفوة التفاسير ، دار القرآن الكريم ، بيروت ط 24 140 هـ/1981 م ، ص 302

دراسة تطبيقية في السورة

إن أسلوب الالتفات يعد من أكثر الأساليب الواردة في سورة المؤمنون وسأحاول في هذا الجزء استخراج أهمها في كل من أسلوب الالتفات بالضمائر و الالتفات بالأفعال و كذا الأعداد:

أ. الالتفات بالضمائر:

إن سورة المؤمنون تحتوي جملة من أساليب الالتفات بالضمائر و منها :

1. **من التكلم إلى الخطاب:** من الأساليب الواردة في هذا النمط **قوله تعالى:" وَلَقَد أَرسَلنَا نُوحًا إِلَىٰ قَومِهِۦ فَقَالَ يَٰقَومِ ٱعبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّن إِلَٰهٍ غَيرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٢٣"**[1]يشير معنى الآية هنا إلى دعوة نوح قومه إلى عبادة الله وحده فليس هناك إله سواه و قوله:" أَفَلَا تَتَّقُونَ" زجر و وعيد أي ألا تخافون عقوبة الله[2] بعبادتكم غيره، أما بالنسبة للالتفات الوارد في الآية فهو حاضر من التكلم"فقال يا قوم" إلى الخطاب" ٱعۡبُدُواْ ٱللَّه"و الملاحظ هنا أنَّا تحمل غرض التهديد.

وهناك موضع آخر للالتفات وارد في السورة و ذلك في **قوله عزَّوجلَّ "فَأَوحَينَا إِلَيهِ أَنِ ٱصنَعِ ٱلفُلكَ بِأَعيُنِنَا وَوَحيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسلُك فِيهَا مِن كُلّ زَوجَينِ ٱثنَينِ وَأَهلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيهِ ٱلقَولُ مِنهُم*وَلَا تُخَٰطِبنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغرَقُونَ ٢٧ "**[3]

يشير معنى الآية إلا أنَّ الله تعالى وحى إلى سيدنا نوح عليه السلام بأن يضع السفينة يمر أي من الخالق و حفظه و قوله " وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ" أي فار الماء في التنور (الذي) وقال بعض المفسرين

[1]- سورة المؤمنون الآية23.

[2]- محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم(ألم) بيروت، مج2، ط4- 1402هـ-1981م،ص307.

[3]- سورة المؤمنون الآية 27.

أنَّ الله جعل ذلك علامة لنوح على هلاك قومه أما **قوله" فَٱسلُك فِيهَا مِن كُلّ زَوجَينِ ٱثنَينِ"** أي أن يدخل في السفينة من كل صنف من الحيوان زوجين(ذكر و أنثى) لئلا يتقطع نسل ذلك الحيوان[1] أما فيما يخص الالتفات فهو من التكلم " **فَأَوحَينَا" إلى الخطاب" فَٱسلُك"**.

والملاحظ على الالتفات الحاصل في الآية أنه يحمل غرض الإرشاد.

وهناك موضع آخر للالتفات في السورة و ذلك في **قوله تعالى:" فَإِذَا ٱستَوَيتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلفُلكِ فَقُلِ ٱلحَمدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلقَومِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٨ "[2]"**

يدور محور الآية هنا أي إذا علوت أنت ومن معك من المؤمنين على السفينة أن يحمد الله على تخليصه وجميع من آمن من قومه من الغرق.

فالالتفات هنا حاصل من التكلم**"فَإِذَا ٱستَوَيتَ"** إلى الخطاب " فَقُلِ" ولم يقل فقولوا لأن نوحاً نبياً لهم و إماماً فخاطبه خطاباً و الملاحظ على الغرض الذي يحمله الالتفات هنا هو تعظيم شأن المخاطب.

وهناك التفات أيضا موجود في السورة في **قوله عزَّوجلَّ:"وَقُل رَّبِّ أَنزِلنِي مُنزَلا مُّبَارَكا وَأَنتَ خَيرُ ٱلمُنزِلِينَ ٢٩ "[3]** .

[1]- محمد على الصابوني، المرجع السابق، ص 308.

[2] سورة المؤمنون الآية28.

[3] سورة المؤمنون الآية 29

إنَّ تفسير الآية هنا دعوة نوح ربه بأن يُنْزِلَهُ إنزالاً مباركاً يحفظه من كل شر و سوء و قال ابن عباس هذا حين خرج من السفينة **فقوله:" وَأَنتَ خَيرُ ٱلمُنزِلِينَ"** أي أنت يارب خير المنزلين لأوليائك و الحافظين لعبادك[1].

أما بالنسبة للالتفات الذي في الآية فهو من التكلم " وَقُل رَّبِّ" إلى الخطاب " وَأَنتَ خَيرُ" فالالتفات هنا يحمل فائدة تعظيم شأن المخاطب و المدح من قبل نوح عليه السلام لله عزّوجلَّ.

و الالتفات أيضا في **قوله عزَّوجلَّ" وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُم أُمَّة وَٰحِدَة وَأَنَا رَبُّكُم فَٱتَّقُونِ٥٢"**[2] يشير معنى الآية هنا إلى وحدة الخالق و أنه خلق الناس للعبادة و أنه هو الحقيقة التي ليس(بها) بعدها ضلال[3].

والالتفات هنا من التكلم و**"وَأَنَا رَبُّكُم" إلى الخطاب"ٱتَّقُونِ"**.

و الغرض الذي يحمله الالتفات هو النصح و الإرشاد.

2. من التكلم إلى الغيبة

أما الالتفات من التكلم إلى الغيبة فهو وارد في السورة ومنه قوله تعالى:" وَلَقَد خَلَقنَا ٱلإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَة مِّن طِين ١٢"[4]

[1] ينظر، علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم بيروت، ج02، ط04، 1402هـ-1981م،ص308.

[2] سورة المؤمنون الآية 53.

[3] سيد قطب، في ظلال القرآن، ط12،دار الشرق، بيروت، لبنان، 1406هـ-1986م،ص 2870.

[4] سورة المؤمنون الآية 12.

إنَّ تفسير الآية هو تعديد الله عزَّوجلَّ لأطول خلق الإنسان و تتابعها بهذا النظام و بهذا الإطراد، ما شهد بموجود المنشئ أولاً و التدبر في تلك وفي اتجاهها[1].

والالتفات هنا من التكلمَ"لَقَد خَلَقنَا" إلى الغبية "مِن سُلَٰلَة مِّن طِين"

أما الملاحظ هنا أن الغرض من وراء هذا الالتفات هو تعظيم الخلق و التدبر في خلقه الكريم.

وهناك التفات آخر في نفس السياق ومن ذلك قوله تعالى:" قَالَ عَمَّا قَلِيل لَّيُصبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ٤٠"[2] محور الآية هنا أي عن قريب من الزمان سيصيرون نادمين على كفرهم.[3]

و الالتفاتة في الآية من التكلم"قال" إلى سياق "الغيبة" " لَّيُصبِحُنَّ " بدل قوله ليصبح و الملاحظ على الالتفات أنه يحمل غرض التهديد و الوعد للقوم الكافرين الذين يشركون بالله.

ومن الالتفات الوارد من التكلم إلى الغبية **قوله تعالى:" فَقَالُواْ أَنُؤمِنُ لِبَشَرَينِ مِثلِنَا وَقَومُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ٤٧ فَقَالُواْ أَنُؤمِنُ لِبَشَرَينِ مِثلِنَا وَقَومُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ٤٧ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلمُهلَكِينَ ٤٨"**[4] إنَّ الآية هنا تدور حول تاريخ الدعوة، وتقرير سنة الله الجارية في الأمد الطويل بين نوح وهود في أو السلسلة وموسى و عيسى في أواخرها.

أما بالنسبة للالتفات فهو حاصل من التكلم" فَقَالُواْ" إلى الغيبة " فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلمهلَكِينَ" عوض قوله" فكذبناهم".

---

[1] سيد قطب، المصدر السابق ، ص 2856

[2] سورة المؤمنون الآية 40.

[3] – محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، مج02،ط04،ص309.

[4] سورة المؤمنون الآية 49.

والفائدة التي وراء الالتفات هي العدول من التكلم إلى الغيبة لغرض التقبيح و التشنيع وذلك لأنه ذكر جزاءهم الهلاك من وراء كفرهم و تكذيبهم.

و الملاحظ من خلال استخراج مواطن الالتفات بالضمائر أنه لا يظهر بكل الأساليب.

ب.الالتفات بالأفعال: إنَّ للأفعال أثر كبير في تنوع الأساليب و إثارة فعاليتها لما تحدثه من حركية في المعاني بفعل النشاط التي نبثه في العبارات ومن شواهده في سورة المؤمنون:

1. من الفعل الماضي إلى فعل الأمر:

قوله تعالى:" وَلَقَد أَرسَلنَا نُوحًا إِلَىٰ قَومِهِۦ فَقَالَ يَٰقَومِ ٱعبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّن إِلَٰهٍ غَيرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ٢٣ "[1] لقد أوردت تفسير الآية فيما قبل أما في ما يخص الالتفات الوارد فهو من الفعل الماضي " أَرسَلنَا" إلى فعل الأمر" ٱعبُدُواْ" فهنا الأسلوب لم يأتي على صيغة واحدة فورد في الأول بالماضي ثم انتقل إلى صيغة الأمر.

والسر البلاغي هنا هو الحث على عبادة الله وحده لا شريك فلا إله غيره" أَفَلَا تَتَّقُونَ" أي ألا تخافون أن ترفضوا عبادة الله الذي هو ربكم و خالقكم ورزقكم، وشكر نعمه التي لا تحصوها واجب عليكم[2].

[1] سورة المؤمنون الآية 23.

[2] ينظر، الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل دار الكتاب العربي، بيروت ج02،ط03،1407هـ، ص 405 ص 896.

وهناك التفات آخر في الانتقال من الفعل الماضي إلى فعل الأمر وذلك في **قوله تعالى:**" **قَالَ رَبِّ ٱنصُرنِي بِمَا كَذَّبُونِ ٣٩**"[1] وتفسير الآية هنا هو أنَّ نوح عليه سلام لم ييئس من من إيمانهم ورأى إصرارهم على الكفر دعا عليهم بالهلاك والمعنى رب انصرني عليهم بسبب تكذيبهم[2]

.

والالتفات هنا جاء في الفعل "الماضي" " قَالَ " إلى فعل الأمر" ٱنصُرۡنِي" وقال الزمخشري أن قليل صفة للزمان كقديم و حديث في قولك ما رأيته قديماً و حديثاً وفي معناه قريب.[3]

و الملاحظ على ورود الالتفات هنا في الآية أنها تحمل سراً بلاغياً وهو الدعوة إلى النصرة على الأعداء.

2. من الفعل المضارع إلى فعل الأمر:

إلى فعل الأمر ومن ذلك **قوله تعالى:**" **فَتَقَطَّعُواْ أَمرَهُم بَينَهُم زُبُرا كُلُّ حِزبِ بِمَا لَدَيهِم فَرِحُونَ ٥٣ فَذَرهُم فِي غَمرَتِهِم حَتَّىٰ حِينٍ ٥٤**"[4] في تفسير للآية الكريمة تشير إلى تفرقة الأمم في أمر دينهم فرقاً عديدة و أدياناً مختلفة فهذا مجوسي[5]، وهذا يهودي، وهذا نصراني بعدما أُمِرَوا بالاجتماع أي كل فريق مغتبط بما اتخذه ديناً لنفسه معجب به يرى أنه الحق الرابح، و أنَّ غيره المبطل الخاسر أما قوله "فذرهم في غمرتهم" فهو خطاب للرسول –صلى الله عليه وسلم والضمير

[1] سورة المؤمنون الآية 39.

[2] محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت ،ج198103 ،ص310.

[3] الزمخشري، المصدر السابق، ص 888.

[4] سورة المؤمنون الآية 53-54.

[5] – الصابوني، المصدر السابق، ص 312.

لكفار مكة أي فا ترك يا محمد هؤلاء المشركين في غفلتهم و جهلهم و ضلالهم " حَتَّىٰ حِينٍ" أي إلى حين موتهم وهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه و سلم. ووعيد للمشركين .

أما الالتفات فهو حاصل من الفعل المضارع" تَقَطَّعُواْ" أي تفرقوا إلى فعل الأمر" فَذَرهُم" الذي يعني الترك وهو توجيه الكلام لسيد الخلق عليه صلاة و السلام.

و الملاحظ هنا أنَّ هذا النوع من الالتفات لم يأت على صيغة واحدة وذلك لغرض بلاغي وهو نصح و إرشاد لمحمد صلى الله عليه و سلم أن يترك هؤلاء المشركين إلى حين نهاية كفرهم.

3. من الماضي إلى فعل المضارع:

أما بالنسبة لانتقال الفعل من الماضي إلى المضارع فهو حاصل في **قوله تعالى:" قَد أَفلَحَ ٱلمُؤمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُم فِي صَلَاتِهِم خَٰشِعُونَ ٢"**[1] تشير الآية هنا إلى فور المؤمنون و حصولهم على البغية و المطلوب و الذين يتصفون بهذه الصفات الجليلة و تشير للتأكيد و التحقيق فكأنه تحقق ظفرهم و نجاحهم بسبب الإيمان و العمل الصالح ثم عدد الله مناقبهم.

فقد قال ابن عباس: خاشعون: خائفون ساكنون أي هم خائفون متذللون في صلاتهم لجلال الله وعظمته لاستياء الهيبة على قلوبهم.

ويظهر الالتفات في هذه الآية في الانتقال من الفعل الماضي" أَفۡلَحَ" إلى فعل المستقل" خَٰشِعُونَ".[2]

[1] سورة المؤمنون الآية 01-02.

[2] الصابوني، المصدر السابق، ص 303.

والملاحظ على الآية وفي ورود الالتفات الحاصل فيها أنها تحمل سراً بلاغياً وهو تعداد صفة المؤمنون و مدحهم.

4. من الفعل الماضي إلى فعل الأمر:

وهناك موضع آخر لانتقال الفعل من فعل المضارع إلى فعل الأمر وذلك **في قوله تعالى:" فَأَوحَينَا إِلَيهِ أَنِ ٱصنَعِ ٱلفُلكَ بِأَعيُنِنَا وَوَحيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسلُك فِيهَا مِن كُلّ زَوجَينِ ٱثنَينِ وَأَهلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيهِ ٱلقَولُ مِنهُم وَلَا تُخَٰطِبنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغرَقُونَ ٢٧** "[1] لقد أورد تفسير للآية فيما قبل أما عن ورود موضع الالتفات فهو في انتقال الفعل الماضي" فَأَوحَينَا" إلى فعل الأمر" ٱصنَعِ".

والملاحظ هنا أن وقوع الالتفات هنا جاء لسر بلاغي وهو النصح و الإرشاد.

في الأعداد :

لقد كنت قد أشرت سابقاً أنَّ هناك من وسع أقسام الالتفات حتى شملت أنوعاً أخرى كالانتقال من خطاب الواحد و الإثنين إلى خطاب الآخر و غيرها ومن هؤلاء نذكر الزركشي في كتابته البرهان في علوم القرآن.

[1] سورة المؤمنون الآية 27.

1.الالتفات في خطاب الواحد إلى خطاب الجمع: ومن ذلك **قوله تعالى:" إِن هُوَ إِلَّا رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّة فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِين" ٢٥ "**[1] **فهنا في قوله" إِن هُوَ إِلَّا رَجُلُۢ"** الخطاب ورد بصيغة المفرد ثم انتقل إلى الجمع في **قوله"فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ"**

وفي هذا الموضوع أيضا **قوله تعالى"فَإِذَا ٱستَوَيتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلفُلكِ فَقُلِ ٱلحَمدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلقَومِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٨"**[2] إنَّ تفسير الآية هنا أنَّ الله سبحانه و تعالى يدعوا نوح عليه السلام إلى شكر الله بعد أن يركب في السفينة هو ومن معه من قومه[3] أما الالتفات فهو وارد من خطاب الواحد" ٱستَوَيتَ" إلى خطاب الجمع" ٱلقَومِ ٱلظَّٰلِمِينَ".

ومن مواضع الالتفات من خطاب الواحد إلى خطاب الجمع **قوله تعالى" إِن هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبا وَمَا نَحنُ لَهُۥ بِمُؤمِنِينَ ٣٨"**[4] التفسير هنا: أي ماهو إلا رجل كاذب يكذب على الله فيما جاءكم به من الرسالة، و الإخبار بالمعاد وقوله "وَمَا نَحنُ لَهُۥ بِمُؤمِنِينَ" فالالتفات هنا لم يأتي على صيغة واحدة وذلك لدفع الملل و السأم[5].

[1] سورة المؤمنون الآية 25.

[2] سورة المؤمنون الآية 28.

[3] ينظر، محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، مج2، ط04، 1402هـ-1981م،ص 310.

[4] سورة المؤمنون الآية 38.

[5] محمد علي الصابوني، المصدر السابق، ص311.

2.من خطاب الإفراد إلى خطاب الثنية:

ومن مواضع هذا الالتفات **قوله عزَّوجلَّ:" إِلَىٰ فِرعَونَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱستَكبَرُواْ وَكَانُواْ قَومًا عَالِينَ ٤٦"**[1]في تفسير الآية هنا هي تشير إلى الله أرسل موسى و هارون عليهما السلام إلى فرعون فكانوا قوماً متكبرين.

والالتفات هنا حاصل من خطاب الإفراد" فِرعَونَ" إلى خطاب الثنية "مَلَإِيْهِ".

3. من خطاب الجمع إلى خطاب الإفراد:

وإنَّ مواطن هذا النوع من الالتفات في **الأعداد قوله تعالى:" فَقَالَ ٱلمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَومِهِۦ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٞمِّثلُكُم يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيكُم وَلَو شَاءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَة مَّا سَمِعنَا بِهَٰذَا فِي ءَابَائِنَا ٱلأَوَّلِينَ ٢٤"**[2] إن معنى الآية أي ما هذا الذي يزعم أنه رسول إلا رجل من البشر يريد أن يطلب الرياسة و الشرف عليكم بدعواه النبوة لتكونوا له **أتباعاً وقوله"مَّا سَمِعنَا بِهَٰذَا فِي ءَابَائِنَا ٱلأَوَّلِينَ"** أي ما سمعنا بمثل هذا الكلام في الأمم الماضية و الدهور الخالية[3].

[1] سورة المؤمنون الآية 46

[2] سورة المؤمنون الآية 24

[3] المصدر السابق، 310.

ومن خلال ما سبق يمكن القول أنَّ:

الالتفات هو نقل الكلام من أسلوب إلى آخر فموجود و بكثرة في النصوص القرآنية فالأساليب في السورة لم تشمل كل الأقسام فمثلاً في الالتفات بالضمائر غاب فيها الانتقال من الخطاب إلى التكلم و الخطاب إلى الغيبة أما في مجال الأعداد فلم أجد الانتقال من خطاب الجمع إلى خطاب الثنية غير أنه وفيما يخص الالتفات بالأفعال قد وردت و بكثرة في السورة و خاصة الانتقال من الفعل الماضي إلى فعل الأمر التي ترددت أكثر في السورة.

خاتمة

وفي الأخير و كخلاصة لهذا العمل استنتجت جملة من النتائج أهمها:

1. من خلال تعريف الالتفات وجت أنَّ هذه المادة تدور في عمومها حول محور إلى واحد وهو التحول و الانحراف أو الانصراف كما ورد عند بعض البلاغيين.
2. تناول الالتفات من قبل بعض البلاغيين القدامى كان بأسماء مختلفة ومن أهم هذه المصطلحات التي بغت بها الترك و التحويل أو الانتقال و محاسن الكلام وذلك راجع إلى اختلاف وجهات النظر.
3. لقد كان تعريف المحدثون لأسلوب الالتفات كتعريف القدامى فالاختلاف بينهما قد كان طفيفاً.
4. اختلاف أساليب الالتفات كان من بلاغي إلى آخر فمنهم من حصره في الضمائر ومنهم من وسع دائرته كالانتقال بين الأعداد و الأفعال.
5. إن من اهم شروط الالتفات ان يكون الضمير في المنتقل اليه عائدا في نفس الامر إلى المنتقل عنه، وأن يكون في جملتين مستقلتين.
6. تزخر سورة المؤمنون بأساليب الالتفات خاصة فيما يتعلق بالالتفات في مجال الأفعال.
7. تبين أن بعض الأساليب قد غابت في السورة فمثلاً في الضمائر قد غابت بعض طرائقه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

المصادر: و المراجع:

1. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
2. الحديث النبوي الشريف.
3. ابن الأثير، المثل في الأدب و الشاعر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1411هـ-1990م.
4. ابن المعتز، كتاب البديع، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعته مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،ط1408،03هـ-1987م.
5. ابن جنى، الخصائص، تحقيق عبد الحميد هنداوي،ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1421هـ-2001م.
6. ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، شرح و نشر السيد أحمد صقر،ط03، بيروت، لبنان، 1441هـ1981م.
7. ابن منظور، لسان العرب،ط01، ضبط د- خالد رشيد القاضي دار إحياء، التراث العربي، بيروت، لبنان،1980.
8. أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، الإدارة العامة للنشر الإسكندرية.
9. أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم تخريج و تعليق و ضبط محمد صحبي حسن حلاق، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1420هـ-2001م.

10. أبو عبيدة، مجاز القرآن، تعليق محمد فؤاد سنركين،ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1401هـ-1981م.

11. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعيين، تحقيق على محمد البجاوي ومحمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم ط2، المكتبة العربية، بيروت، 1986م.

12. أبو موسى محمد، خصائص التراكيب، مكتبة وهبة القاهرة، ط2006،07م.

13. الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن و السبع المعاني، تحقيق محمد حسن العربي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، د ط، 1997،ج2.

14. الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

15. الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دمشق، سوريا، 1973م-ط01.

16. الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، الدار التونسية لطباعة، تونس، د ط،1984.

17. المبرد، الكامل في اللغة و الأدب، مؤسسة المعارف، ت ج 03.

18. السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1430هـ-2000م-ط01.

19. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط08، 1426هـ-2005م.

20. الفراء، المعاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار، دار السرور، بيروت، د ت ،ج01.

21. الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دط، دار الفضيلة للنشر و التوزيع، القاهرة.

22. الخطيب القزويني شروح التلخيص، مختصر العلامة، سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح لأبي يعقوب المغربي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت.

23. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامراني، مكتبة هلال بيروت، لبنان، 1415هـ.

24. هاشم محمد هاشم، الالتفات في حاشية الشهاب الخفاجي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط01، 1986م.

25. حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة 1418هـ-1998م،د ط.

26. محمد التونجي، الجامع في علوم البلاغة، المعاني، البيان، البديع، دار العزة، الجزائر.

27. محمد دبداب، دروس البلاغة ، دار بن حزم، بيروت، لبنان 1433هـ-2012م،ط01.

28. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، القرآن الكريم، بيروت، مج02، ط04، 1402هـ-1981م.

29. محمد حسين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري و أثرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي ب ط، بت.

30. محمد عبده، تفسير القرآن الحكيم المشتهر بتفسير، دار المنار، القاهرة، مصر، ط02، 1947،ج01.

31. مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار المسلم للنشر و التوزيع، الرياض 1416هـ-1996م، ط02.

32. مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2003م.

33. عادل حسني، طرائق المعاني، قراءة في فهم طائفة من النقاد المحدثين للشعر و البلاغة، دار جرير للنشر و التوزيع، 2008م ط01.

34. عبد الفاتح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة 1460هـ-2000م ب ط.

35. عبد القادر حسين، فن البلاغة، دط، دار عالم الكتب، دت.

36. عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية، علم المعاني ط 01، دت.

37. رجاء عبد، فلسفة البلاغة بين التقنية و التطور منشأة المعارف، الإسكندرية، 1979،د ط.

38. غازي عناب، هدى الفرقان في علومم القرآن، دار الشهاب باتنة، الجزائر، 1408هـ-1988م.

الدواوين و المجلات:

1. **الدواوين:**

* عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية 1993م،ب ط .

2. **المجلات:**

* طاهر عبد الرحمان قحطان، الالتفات في البلاغة العربية و نماذج من أسرار القرآن الكريم، مجلة الدراسات الاجتماعية كلية التربية، جامعة صنعاء العدد 09،2005م.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
إهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة	أ – ب
مدخل	04 – 01
الفصل لأول : الالتفات مفهومه و نشاته وتطور مصطلحاته	
المبحث الأول: ماهية الالتفات	05
المطلب الأول: مفهومه لغة	06 – 05
المطلب الثاني : مفهومه إصطلاحا	07 – 06
المطلب الثالث : من أسمائه	07
المبحث الثاني: نشأته و مكانته عند البلاغيين	10
المطلب الأول : القدامى	23 – 10
المطلب الثاني : المحدثون	28 – 23
الفصل الثاني : أساليب الالتفات في القرآن الكريم شروطه و أغراضه البلاغية	
المبحث الأول : أساليب الالتفات في القرآن الكريم	29
المطلب الأول : في الضمائر	37 -29
المطلب الثاني : في الأفعال	40 – 37
المطلب الثالث : في الأعداد	44 – 40
الفصل الثالث : دراسة تطبيقية في سورة المؤمنون	
المبحث الأول : تعريف السورة	53
المبحث الثاني : موضوعات السورة	55 – 54
المبحث الثالث : دراسة تطبيقية في السورة	66 – 56
خاتمة	67
قائمة المصادر و المراجع	72 - 68
الفهرس	73